حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

تأثير متوالية الوزن في التركيب الشعري: نحوَ أجروميَّة لعَروض الشعر العربيّ

The Effect of Metre Sequence on the Poetic Syntactic Structure

أ. د. أحمـد حمـودة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

إصـدار خـاص - أدب (2)

1445 هـ / 2023 م

• ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: دينار واحد، قطر: 10 ريالات، الإمارات 10 دراهم، السعودية: 10 ريالات، عمان : ريال واحد.
ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً.
ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات.

• الاشتراك السنوي (أفراد):

سنة واحدة: الكويت 4 دينار كويتي، الدول العربية: 6 دينار كويتي، الدول الأجنبية 22 دولار.
سنتان: الكويت 7 دينار كويتي، الدول العربية: 10 دينار كويتي، الدول الأجنبية 37 دولار.
ثلاث سنوات: الكويت: 10 دينار كويتي، الدول العربية: 14 دينار كويتي، الدول الأجنبية 52 دولار.
أربع سنوات: الكويت: 13 دينار كويتي، الدول العربية: 18 دينار كويتي، الدول الأجنبية 67 دولار.

• الاشتراك السنوي (مؤسسات):

سنة واحدة: الكويت 22 دينار كويتي، الدول العربية: 22 دينار كويتي، الدول الأجنبية 90 دولار.
سنتان: الكويت 37 دينار كويتي، الدول العربية: 37 دينار كويتي، الدول الأجنبية 150 دولار.
ثلاث سنوات: الكويت: 53 دينار كويتي، الدول العربية: 53 دينار كويتي، الدول الأجنبية 210 دولار.
أربع سنوات: الكويت: 67 دينار كويتي، الدول العربية: 67 دينار كويتي، الدول الأجنبية 270 دولار.

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: 17370 الخالدية - الكويت: 72454 - تلفون: 24830256 - فاكس 24830256

ISSN 1560 - 5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http://apc.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية 1973، مجلة الكويت للعلوم والهندسة 1973، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1975، لجنة التأليف والتعريب والنشر 1976، مجلة الحقوق، 1977، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 1980، المجلة العربية للعلوم الإنسانية 1981، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية 1983، المجلة التربوية 1983،المجلة العربية للعلوم الإدارية 1991.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب

إصدار خاص (أدب ، 2)
1445 هـ/ 2023م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

هيئة التحرير

- **أ.د. تغريد محمد القدسي**
  رئيسة هيئة التحرير
  قسم دراسات المعلومات – جامعة الكويت
- **أ.د. باقر سليمان النجار**
  جامعة البحرين – البحرين
  أستاذ زائر بقسم الاجتماع – جامعة الكويت
- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
  جامعة إربد – الأردن
  أستاذ زائر بقسم التاريخ – جامعة الكويت
- **أ.د. عدنان يوسف العتوم**
  قسم علم النفس – جامعة اليرموك – الأردن
- **أ.د. مشاعل الحملي**
  قسم اللغة الإنجليزية وآدابها – جامعة الكويت
- **د. عبد اللّه محمد الجسمي**
  قسم الفلسفة – جامعة الكويت
- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
  قسم العلوم السياسية – جامعة الكويت
- **د. أحمد مبارك الحصم**
  قسم الجغرافيا – جامعة الكويت
- **د. أسعد هاشم الصالح**
  قسم اللغة العربية – جامعة انديانا
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **مها إبراهيم المسعد**
  مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. باسل حاتم**
  الجامعة الأمريكية - الشارقة
  الإمارات العربية المتحدة
- **أ.د. إبراهيم السعافين**
  قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية
- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
  كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
- **أ.د. ساري حنفي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
  الجامعة الأمريكية - بيروت
- **أ.د. منى بيكر**
  جامعة مانشستر - المملكة المتحدة
- **أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري**
  قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس
- **أ.د. عبد الله الوليعي**
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود
- **أ.د. مأمون فندي**
  مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
  المملكة المتحدة

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية هي فصلية تنشرُ البحوثَ والدّراسات الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ويتوافر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثّلَ الدراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضا تقديمها للنشر الي جهة أخري أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات على (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بوساطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط 14 Simplified Arabic للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط 12 Times New Roman في حالة البحوث باللغة الإنجليزية.
- يرفق الباحث ملخصا للبحث، مطبوعا باللغتين العربية والانجليزية، في حدود (200) كلمةً. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، منهج الدراسة المستخدم، أبرز النتائج المستخلصة وأهم الاستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوي دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة؛ يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالنسخة الأخيرة (السابعة) من نظام علم النفس الأمريكية American Psychological Association APA من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث ، إضافة إلى قائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجي الرجوع إلى دليل التوثيق وفقا لنظام APA لمزيد من التفاصيل.

مثال **(Courtois, 2001)**

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع الى دليل التوثيق ،وفقا لنظام APA للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style.Style Writing Journal, 12 (6), 1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام APA على :

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script)
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://apc.kuniv.edu.ku/

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. ـ تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونيا فقط من خلال الموقع: http:// journals.KU.edu.KW/aass
- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لايجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك، وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخري، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقا، وبعد موافقة هيئة التحرير، علي محكمين اثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review)
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور .
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلي رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 ـ الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyt Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail:aass@ku.edu.kw

افتتاحيـة الإصـدار الخـاص (أدب)

هذه هي حزمة الأدب العربي، وتحوي ست رسائل متنوعة. كما ذكرت في مقدمة الحزمة الأولى أتى هذا العدد الخاص بشقين: واحد للغة، وآخر للأدب؛ نتيجة الكم الكبير من الرسائل التي وردت إلى الحوليات. وبما أن لغة الضاد مهمة جدًّا؛ ارتأينا نشر الحزمتين بحيث تكون واحدة للغة، وأخرى للأدب. حوت كل حزمة مجموعة من الرسائل.

الرسالة الأولى للأستاذ الدكتور محمد عبيد الله من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة فيلادلفيا بالأردن، بعنوان: «طباقية المنفى: مدخل تنويري إلى عالم إدوارد سعيد في ضوء نقد ما بعد الاستعمار». يتطرق البحث إلى صورة المنفى عند سعيد، وأثرها في تكوينه الإنساني والفكري والثقافي، وأثر المنفى في كتاباته النقدية والفكرية. يعتمد البحث تحليل محتوى الخطاب في كتابات سعيد، وتتبع أثر أو (ثيمة) المنفى في كتابات سعيد؛ بغية الوصول إلى مفاهيم جوهرية بشأن القومية، الهوية، الاستعمار، الاستشراق، الثقافة، اللغة، الوطن، الآخر، الهجنة.

الرسالة الثانية للأستاذ الدكتور أحمد حمودة من جامعتي طيبة والقاهرة، بعنوان: «تأثير متوالية الوزن في التركيب الشعري: نحو أجرومية لعروض الشعر العربي»، والتي تنظر تأثير الوزن في البناء التركيبي للشعر من خلال مبحثين: الأول يبحث في تأثير اتحاد الوزن في التركيب الشعري، وباستخدام بحر الكامل نموذجًا. أما الثاني، فيبحث في اختلاف الوزن في التركيب الشعري، ويستخدم دائرة المؤتلف نموذجًا لدراسته.

الرسالة الثالثة للأستاذ الدكتور هاني علي سعيد محمد، أستاذ البلاغة والنقد الأدبي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الفيوم، وكلية العلوم والآداب بجامعة القصيم، بعنوان: «جماليات الدهشة الشعرية في ديوان (الأهلة) لمحمد عبد الباري». يخبرنا الباحث بجمالية الدهشة في الشعر مستخدمًا ديوان الأهلة كمثل للمسببات الجمالية. ويتساءل البحث عما يسهم في جماليات القصيدة المعاصرة من دهشات عديدة.

الرسالة الرابعة للدكتور يوسف إبراهيم خلف جمعة، من قسم اللغة العربية في جامعة الكويت، والبحث بعنوان: «أفكار ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان): قراءة من المنظور التداولي». يتفحص الباحث أفكار ابن وهب في كتابه المذكور بالعنوان، ويتجه البحث إلى دراسة الأحاديث والمناظرة؛ أي: الجوانب الاجتماعية التداولية. يركز البحث ويحفزنا إلى أهمية أفكار ابن وهب من جديد.

الرسالة الخامسة، فهي للدكتور أحمد بن صالح أحمد الغامدي من قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة في المملكة العربية السعودية، وهي بعنوان: «الأدب والتقنية: دراسة تحليلية في المفاهيم وسياقاتها الإنسانية والنقدية». يبدأ البحث بالتساؤل عن العلاقة بين مفهوم الأدب والتقنية بوصفهما مفهومين مجردين وعمليين، وينتهي إلى أن التقنية تبقى جزءًا من مفهوم الأدب، مع أن العلاقة التاريخية بينهما كانت تبادلية.

أما الرسالة السادسة والأخيرة في هذه الحزمة للدكتور عماد أحمد الزبن، من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين، وهي بعنوان: «علم طبقات الألفاظ: دراسة في نقد الرواية المعجمية»؛ فتأتي أهمية الدراسة من أنها تقترح أساسًا نظريًّا وإجرائيًّا لعلم طبقات الألفاظ، وتؤسّس لمجموعة من الضوابط والقوانين والمعايير.

أ.د. تغريد محمد القدسي
رئيسة التحرير

Doi. 10.34120/0757-043-950-002
الرسالة (2)

تأثير متوالية الوزن في التركيب الشعري:
نحوَ أجروميَّة لعَروض الشعر العربيّ

The Effect of Metre Sequence on the Poetic Syntactic Structure

أ. د. أحمـد حمـودة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية

إصدار خاص – (أدب، 2) 1445هـ/2023م

المؤلف:

أ.د. أحمد حمودة

- دكتوراه في النحو والصرف والعروض سنة 2012م، عن أطروحتي: دور فواصل الآي في تماسك النص القرآني: دراسة في علم لغة النص. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- أستاذ دكتور النحو والصرف والعروض المساعد (المشارك) بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة.

الإنتاج العلمي:

1- «الجر على الجوار في النحو العربي: تقديم جديد». مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد 75، أكتوبر 2014م.

2- «المكون النحوي للتذييل البلاغي: أنماطه ودلالاته (من خلال القرآن الكريم)». مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد 183 سنة 1436هـ.

3- «الفاء الفصيحة: محدّداتها ووظائفها النصية». مجلة العلوم العربية والإنسانية بجامعة القصيم (المجلد 9، العدد 3: 1437/2016).

4- «الظواهر الصوتية في لهجة ينبع وأصولها اللغوية». مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأميرة نورة بالرياض، العدد 2، سنة 1437هـ.

5- «من ملامح البناء التركيبي لبحر الوافر: (نحو معجم تركيبي للبحر الشعري)». مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، العدد 16، سنة 1437 هـ/ 2016م.

6- «نحو منصة إلكترونية لتعليم النحو العربي سليقيًّا». مقدَّم بمؤتمر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة «اللغة العربية والإعلام الجديد» 3/1441هـ، ومنشور بمجلة بحوث في تدريس اللغات – جامعة عين شمس (مجلد 12، عدد 12: سنة 2020م).

7- «عود الضمير على غير الأقرب في القرآن الكريم ووظائفه النصية». المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت (العدد 153 شتاء 2021م).

8- «باب العلل الجارية مجرى الزحاف.. دراسة تحليلية نقدية». مجلة الزهراء بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد 31، المجلد 31، سنة 2021م.

9- «الشَّقُّ على الاسم.. قيمتُه النصية وتأثيره في البناء الشعري». مجلة البحث العلمي في الآداب بكلية البنات جامعة عين شمس، المجلد 23، العدد1، سنة 2022م.

10-«الوقف على عروض البيت.. أحكامه ووظائفه». مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ، المجلد 26، العدد 1، سنة 2022م.

فهرس المحتوى

الملخص 13

مدخل 15

المبحث الأول: تأثير اتحاد الوزن في التركيب الشعري .. بحر الكامل نموذجًا 17

تفعيلة الكامل 18

مادة الدراسة 19

المطلب الأول: الأنساق التركيبية لبحر الكامل .. توزيع إحصائي 23

القطاع الأول: أنساق فعلية صريحة 23

القطاع الثاني: أنساق مبدوءة باسم 31

القطاع الثالث: أنساق حروف المعاني / الأدوات الحرفية 38

المطلب الثاني: الأنساق البارزة في بحر الكامل وتشكلاتها التركيبية 43

1- نسق الماضي الثلاثي المبني على الحركة وبعده ساكن 44

2- نسق المضارع من الثلاثي أو من (أفعل) الرباعي 48

3- نسق الاسم الثلاثي الصحيح الآخر 55

4- نسق (إذا) المسبوقة بحرف 62

5- نسق (ولقد) 64

6-نسق (إنّ) 67

ذيل: الأنماط التركيبية الشائعة لمطالع قصائد بحر الكامل 70

أوّلًا: مطالع القطاع الأول 70

ثانيًا: مطالع القطاع الثاني 73

ثالثًا: مطالع القطاع الثالث 75

المبحث الثاني: تأثير اختلاف الوزن في التركيب الشعري .. دائرة المؤتلف نموذجًا 77

لماذا دائرة المؤتلف؟ 77
ملحوظات إحصائية عامة 79
المطلب الأول: الأنساق التركيبية العامة بين بحري الدائرة 81
القطاع الأول: الأنساق الفعلية الصريحة 81
1- أنساق الفعل الماضي 82
2- أنساق الفعل المضارع 83
3- أنساق فعل الأمر 84
القطاع الثاني: الأنساق المبدوءة باسم 84
القطاع الثالث: أنساق حروف المعاني/الأدوات الحرفية 86
ملحوظات تحليلية بين البحرين 88
المطلب الثاني: الأنساق البارزة في البحرين وتشكلاتها التركيبية بينهما 91
1- نسق (إذا) 91
2- نسق (إنّ) 94
3- نسق (كأن) 97
المطلب الثالث: الأنساق التركيبية للمطالع بين البحرين 101
أولًا: مطالع القطاع الأول 102
ثانيًا: مطالع القطاع الثاني 106
ثالثًا: مطالع القطاع الثالث 109
نتائج الدراسة 113
الهوامش 115
المراجع 121

الملخّص

تبحثُ هذه الدراسة تأثيرَ الوزن في البناء التركيبي للشعر، وذلك من خلال تمهيد موجز يعقبه مبحثان. أمّا المبحث الأول فهو: تأثير اتحاد الوزن في التركيب الشعري .. بحر الكامل نموذجًا. وتأتي معالجتُه – من خلال مادة ضخمة على بحر الكامل من الشعر القديم – في مطلبين؛ أولهما: الأنساق التركيبية لبحر الكامل .. توزيع إحصائي، والثاني: الأنساق البارزة في بحر الكامل وتشكّلاتها التركيبية. ويقدِّم هذا المبحث – من خلال مادة ضخمة من الشعر القديم – تحليلًا إحصائيًّا للأنساق التركيبية لبحر الكامل، ثم دراسة خاصة للأنساق الشائعة منها مع تذييل ذلك ببحث أبنية مطالع القصائد في بحر الكامل وتأثير الوزن فيها. وأما المبحث الثاني – وعنوانه: تأثير اختلاف الوزن في التركيب الشعري .. دائرة المؤتلف نموذجًا – ففيه مقارنة تفصيلية بين بحرَي الدائرة؛ الكامل والوافر لاختبار تأثير اختلاف الوزن في بنيتيهما، وذلك من خلال ثلاثة مطالب؛ الأول: الأنساق التركيبية العامة بين البحرين، والثاني: الأنساق البارزة في البحرين وتشكلاتها التركيبية بينهما، والثالث: الأنساق التركيبية للمطالع بين البحرين. واختُتِمت الدراسةُ باستخلاص أهمِّ نتائجها وسرد أهم المراجع.

الكلمات الدالة (المفتاحية): الوزن، العَروض، التركيب، الشعر، بحر الكامل، بحر الوافر..

مـدخـل

لن يزال الشعرُ إغراءً بحثيًّا مستمرًّا، بوصفه عبقريةً لغوية ومستوى رفيعًا من التركيب والتعبير، ينقل اللغة من كونِها أداة اتصال براجماتية إلى أبعادٍ جماليَّةٍ وفلسفيةٍ تمنحُها خلودًا ثقافيًّا نوعيًّا في الذاكرة الجمعيّة للأمّة.

وفي الشعر – بوصفه عملًا إبداعيًّا خلَّاقًا – من الافتنان في التراكيب وأنماط العدول وصدع النظام والتصرف فيه ما لا يكون في غيره من أجناس الكلام، ولم يزل وكدُ الشعراء متوفِّرًا على هذه السبيلِ ملتمسًا أساليبَ مِن التركيبِ والبناء مثيرةً مدهشةً خارجةً عن المألوف النثري.

وهذه الحركة الإبداعيّة الدائبة تصعِّب سؤالَ هذه الدراسةِ كثيرًا وتُنئيه عن اعتبارات الباحثين، أعني سؤالَ تأثيرِ وزن الشعر في بنيته التركيبية وإجاءَته الشعراءَ إلى أنماطٍ معيّنة من التركيب تشبه أن تكون إطارًا –ولو واسعًا– لحركة البناء الشعري.

إنّ الوزنَ ليس عنصرًا أجنبيًّا عن تكوين النص، فهو البنية النغَميَّة الحاملة للتركيب اللغوي الشعري، ومِن ثَمَّ فهذه الدراسةُ إنّما تتغيّا كشفَ العلاقة بين بعض مكوّنات الشعر التي تصنع حالتَه الإبداعية الخاصة. وإذا كان الجاحظ قد وصف الشعر بأنه «صياغة وضرب من النسج ...»[1]؛ فما تأثير الوزنِ العروضي في هذا النسج إذن؟ وهل يجنحُ وزنُ البحرِ المعيَّن بنصوصه إلى مسارات تركيبيّة معيَّنة؟ وهل تختلفُ هذه المساراتُ والأنساق باختلاف الأوزان فنجد «لكل وزنٍ منها طبعًا يصيرُ نمطُ الكلام مائلًا إليه» كما يقولُ حازم؟[2] وهل يمكنُ الحديثُ عن شِبهِ معجمٍ تركيبيٍّ أو أجرومية خاصة للبحر العروضي على اختلاف واردِيه وتنوّع نصوصهم مِنه في موضوعاتها وأغراضها وسائر مكوّناتها؟ [وأعني بالأجرومية: الخريطةَ التركيبيّة، وهو أوفى الألفاظِ بالمقصود هاهنا،

وأوَّلُ مَن رأيتُه استعملَه أستاذنا د. سعد مصلوح، في دراسته الرائدة: «نَحوَ أجرومية للنصّ الشعري»، مع اختلاف السياق البحثي للدراستين].

هذه الأسئلةُ الكبيرة المثيرةُ ترسم وجهةً خاصةً من النظر في بنية الشعر، تتجاوزُ دراستَها لدى أفراد الشعراءِ إلى تصفُّح شرائحَ ضخمةٍ من النصوص المختلفةِ القائلِ والممتدَّةِ زمانًا ومكانًا، بما يكشفُ آفاقًا غائمةً في النظام التركيبي للشعر العربيّ، ويشرحُ سرًّا فاتنًا من أسراره؛ هو القيمة التكوينيّة لأوزانه العروضيّة وتأثيرها في بنائه التركيبيّ.

وتحتاج هذه الوجهة البحثية المختلفة معالجةً صابرةً عن طريق مشروع بحثي منهجي طويل، وقد استهللتُ هذا المشروعَ قبلُ ببحث عن «الملامح التركيبية لبحر الوافر»[3]، درستُ فيه تأثير وزن الوافر في بنيته التركيبية، وأشرتُ ثمَّةَ إلى افتتاح ذلك البحث مغامرةً بحثيةً طويلًا مَداها تستقصي تأثيرَ أوزان سائر البحور العروضية في الأبنية التركيبية لنصوصها، وما يشتبه منها في هذا وما يختلف، في سبيل الوصول إلى شِبهِ معجم تركيبي للبحر العروضي، بما يمنحنا فهمًا أنفذَ لطبيعة الشعريّة العربيّة، ويضيءُ زاويةً عميقةً بِكرًا تكشفُ عملَ الفطرة الشاعرة في إنشاء النص ورصف المكوِّنات النحوية وتنضيد المفردات لصياغة العمل الفنّي.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسةُ خطوةً جديدةً تُغطِّي مدًى أوسعَ فتبحث تأثير متوالية الوزن في بنية الشعر التركيبية في حالَي الاتحاد والاختلافِ جميعًا، لتُقدِّم نموذجًا وافيًا يوضح أبعاد هذا التأثير، ويبرهن على الارتباط التكويني بين أوزان الشعر وأنماط التراكيب، وذلك من خلال مبحثي الدراسة الآتيين:

- تأثير اتحاد الوزن في التركيب الشعري .. بحر الكامل نموذجًا.
- تأثير اختلاف الوزن في التركيب الشعري .. دائرة المؤتلِف نموذجًا[4].

المبحث الأول

تأثير اتحاد الوزن في التركيب الشعري .. بحر الكامل نموذجًا[5]

أُحاول في هذا المبحث تقديمَ تصوّر إحصائيّ مبين عن هيئة التركيب الشعري وأنساقه حالَ اتحادِ الوزنِ، وهل يأرِزُ الوزنُ المعيَّنُ بتراكيب نصوصه إلى مساقات معيَّنة فيصنع أجروميّته الخاصّةَ على اختلاف النصوصِ واختلاف الشعراء؟

وقد اخترتُ أن أختبر هذه الفرضية في بحر الكامل، وذلك للاعتبارات الآتية:

أولًا: أنّه قسيمُ بحر الوافر في دائرته العروضية، وقد تقدَّمتْ لي دراسةُ الوافر، فكان الكامل هو الأولى بالإتْباع.

ثانيًا: أنّي أضربُ بهذا أخماسًا لأسداسٍ؛ فبنية تفعيلة الكامل تمثِّل مقابِلًا نموذجيًّا لبنية تفعيلة الوافر؛ فإذا كانت تفعيلة الوافر تنطلق بوتدٍ مجموعٍ فإنّ تفعيلة الكامل تنطلق بفاصلةٍ أو سببٍ خفيف. وهذا الاستقلال والتقابلُ ممّا يمهِّدُ ويسوِّغ الموازنة بينهما في مبحث الدراسة الثاني[6].

ثالثًا: أنّ الكاملَ صنوُ الوافر شيوعًا في الشعر العربي؛ فهما مِن «أوزانٍ أربعةٍ قيل فيها أكثرُ من أربعة أخماس ما أُحصِيَ من الشعر، وهي الطويل والكامل والوافر والبسيط»[7]، ومِن «البحور الخمسة التي ظلت في كل العصور موفورة الحظ يطرقها كل الشعراء ويُكثرون النظم منها، وتألفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية»[8].

***

تفعيلة الكامل:

تفعيلة بحر الكامل (متَفاعلن)، وهي عبارةٌ عن متوالية وزنية مكوّنة من فاصلة صغرى فوتد مجموع (0//0///)، وهذا يعني انفساحَ بنيتها لتبدأ بثلاث حركات متواليات، ويرشح لها أوضاعًا تركيبيّة معيّنة تناسب بنيتها المقطعية.

غير أنّ هذه المتوالية لا تلزم هذه الصورةَ ضربةَ لازبٍ، بل كثيرًا ما يدخلها زحافُ الإضمار بتسكين المتحرك الثاني «وهو حسنٌ»[9]، ولحسنِ وقعِه يشيع في تفعيلة الكامل ليعطينا إمكانًا لمتوالية فرعيّة منها تبدأ بسببين خفيفين (0//0/0 متْفاعلن)، وهي صورة تناسبها شريحةٌ مختلفة من الأبنية والأنساق التركيبية، أو لنقل: إنها تستعير هاهنا إمكانات تفعيلة الرجز السالمة (مستفعلن) وخياراتها التركيبية. وبهذا التنوّع تكتسب تفعيلة الكامل ثراءً وقابليةً واسعة لاحتمالات التركيب وأنماطه المختلفة.

على أنّ ثمةَ زحافين آخرين يصيبان تفعيلة الكامل؛ هما الوقص (حذف الثاني المتحرك من التفعيلة فتصير: مُفاعلن //0//0)، والخزل (اجتماع الإضمار والطيّ في التفعيلة فتصير: متْفعِلن /0///0)، وهما نادران، والأخير أقبحُهما وأبعدُهما[10]، ولم يرِد الوقص في مفتتحات أبيات الدراسة إلا ثلاث عشرة مرةً – كثيرٌ منها له روايات أخرى سالمة منه – على حين جاء الخزلُ مرة واحدة فقط.

ورأيي أنّ وجودَ هذين الزحافين النادرين وخروج تفعيلة الكامل على ألسنة بعض الشعراء إليهما لا ينبغي الاعتدادُ به، إذ الظاهر – عندي – أن سببَه قربُ تفعيلة الكامل الشديدُ من تفعيلة الرجز، والوقص والخزل في تفعيلة الكامل نظيرا الخبن والطيّ في تفعيلة الرجز، وهذان الأخيران شائعان مستحسَنان في

الرجز، وهو بحرٌ كثيرٌ زحافُه، حتى كان من النقاد من يسترذله ولا يرفعُه إلى رتبة الكامل على قربٍ بينهما، ومن طريف ما ترى في ذلك قولُ أبي العلاء: «فإنّ المرءَ السيّدَ ربما أذلَّته النكبات حتى يحسبه اللبيبُ أحدَ ضعاف العامة، كالوزن الكامل إذا أُضمِرَ أو وُقِص أو خُزِل ظُنَّ أنّه من الرجز»[11].

***

مادة الدراسة:

وعلى قَرِيِّ دراستي بحرَ الوافر اخترتُ هاهنا للبحث أكثرَ مدوَّنات الشعر العربي موضوعيّةً ومناسبةً لفرضيّة هذه الدراسة، أعني الشعرَ الجاهليّ، وذلك لغلبة (الطبع) فيه وقلة التكلف والصنعة، وثَمَّ مظنةٌ لأن نلمس تأثيرَ الوزن ظاهرًا على تراكيب الشعر العفوية المطبوعة ونرى تأثيرَ المَلَكة الشعريةِ في بناء النصّ وقوة سلطانها على اختيارات الشاعر التركيبية بحيث تقوده «إلى العبارات التي تردُ على الأفكار أولَ ما تردُ عليها متَّزنةً منطبعة» أو «قابلة لأدنى تغيير يصيِّرها منطبعة»[12]، ولِسطوة هذه المَلَكة الفنية الفطرية على شعر الأقدمين اشتُهر آنئذٍ اعتقادُ أنّ الشعرَ إلهامٌ من الشياطين يوحون به إلى أوليائهم من الشعراء.

وقد اعتمدتُ من الشعر الجاهلي على عيّنةٍ وافية واسعة ضمّت قائمةً كبيرة من الشعراء الجاهليين والمخضرمين الذين درستُ قبلُ بنيةَ بحر الوافر في أشعارِهم، وهم شعراءُ (طبقات ابن سلّام الجمحي)[13]، بوصفه من أقدم معاجم الشعراء وأجمعها، مع استيفائه الإشارة لفحول الجاهليين والمخضرمين وجمهور شعراء الزمان الأول، حتى لَيَطمئنُّ المرءُ إلى بناء أحكامه بالنظر في شعر هؤلاء لتمثيلها الشعرَ الجاهلي تمثيلًا صادقًا.

وقد أخذتُ شعراء طبقات فحول الجاهلية الأربعين، واخترتُ إليهم سبعةً يمثلون شعراءَ الطبقات الخاصة؛ الخنساء من طبقة أصحاب المراثي، وقيس بن الخطيم من شعراء المدينة[14]، وابن الزبعرى من شعراء مكة، وأمية بن أبي الصلت من شعراء الطائف، والمثقِّب العبدي من شعراء البحرين، والسموْءَل من شعراء اليهود، ثم أضفتُ من عندي عروة بن الورد من الشعراء الصعاليك (ولم يذكر لهم ابن سلام طبقة)، وبهذا بلغ عددُ الشعراء المحصَى شعرُهم في هذه الدراسة سبعةً وأربعين شاعرًا (47)، كما في الجدول الآتي:

الطبقة	الشاعر	الطبقة	الشاعر	الطبقة	الشاعر
الأولى	امرؤ القيس	الخامسة	خِداش بن زُهير	التاسعة	ضابئ البرجمي
	النّابغة الذبياني		الأسود بن يَعفُر		سويد بن كراع
	زهير		المُخَبَّل السَّعديّ		الحويدرة
	الأعشى الكبير		تميم بن أُبَيّ بن مقبل		سحيم العبد
الثانية	أوس بن حَجَر	السادسة	عمرو بن كلثوم	العاشرة	أميّة بن حرثان
	بشر بن أبي خازم		الحارث بن حِلِّزة		حريث بن محفظ
	كعب بن زهير		عنترة بن شداد		الكميت بن معروف
	الحطيئة		سُويد بن أبي كاهل		عمرو بن شأس
الثالثة	النابغة الجعدي	السابعة	سلامة بن جندل	المراثي	الخنساء
	أبو ذؤيب الهذلي		حُصين بن الحمام	المدينة	قيس بن الخطيم
	الشمّاخ بن ضرار		المتلمِّس الضُّبَعِي	مكّة	ابن الزبعرى
	لبيد بن ربيعة		المسيَّب بن عَلَس	الطائف	أمية بن أبي الصلت
الرابعة	طرفة بن العبد	الثامنة	عمرو بن قَمِيئَة	البحرين	المثقِّب العبدي
	عَبِيد بن الأبرص		النَّمِر بن تولب	اليهود	السموْءَل
	علقمة الفحل		أوس بن غلفاء	الصعاليك	عروة بن الورد
	عدي بن زيد		عوف بن عطيّة		

وقد اعتمدتُ قدرَ جهدي على النشرات المعتمدة لدواوين هؤلاء الشعراء[15]، وأحصيتُ منها ما قالوه على بحر الكامل فبلغ ذلك مئتين وثلاثة آلاف بيت (3200).

ومن تمام التنقيح الموضوعي لعيّنة البحث اعتمدتُ للنظر الإحصائي فواتح الأبيات خاصة، وذلك لما يأتي:

أولًا: خُلوص تأثير الوزن، وذلك بالنأي عن عروض البيت وضربه وهما محلّ تأثير القافية الإضافي، خاصةً أنّ بحر الكامل أكثر بحور الشعر تنوّعًا في أبنية أعاريضه وأضربه، فله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب[16]، حتى قيل: إنه إنما سمي كاملًا «لأن أضربه زادت على أضرب غيره من البحور لأنه لم يكن لبحر تسعة أضرب إلا هو»[17].

ثانيًا: أنّ مفتتح البيت هو مفتتحُ التركيب النحوي غالبًا، لا سيّما في ظل الاستهجان الذوقي والنقدي العام للتضمين العروضي قديمًا، ورؤية العرب أنَّ كلَّ بيت «شعرٌ على حِياله»[18].

ثالثًا: ظهور أثر تفعيلة الكامل (سالمةً أو مضمرة) في مقابلة تفعيلة الوافر المبتدِئة بالوتد المجموع، إذ نفترضُ أنّ أثر اختلاف بنيتيهما يتجلّى حالَ الابتداء بكل منهما أوضحَ ما يكون.

رابعًا: أنّني اعتمدتُ فواتح الأبيات في دراستي الإحصائية السابقة لبحر الوافر، واحتججتُ لذلك ثمَّةَ أيضًا، وتناظر الدراستين في هذا مهمٌ لتصحيح الموازنة بينهما بعدُ.

وثَمّ ملحوظات إحصائية عامّة ننوّه بها أوّلًا:

1- أكثر الشعراء الجاهليين ركوبًا للكامل الأعشى ولبيد، وقد أحصيت للأول تسعة وأربعين وثلاثمئة بيت (349)، وللثاني ستةً وأربعين وثلاثمئة (346).

ولم يقترب منهما في هذا إلا عنترة (253 بيتًا)، ودونَه كثيرًا عَبيدُ (154 بيتًا) وتميمُ بن أُبيّ بن مقبل (140 بيتًا) وزهير (134 بيتًا).

2- أطولُ نصٍّ جاهليٍّ وجدتُه على بحر الكامل معلقةُ عنترة، وأبياتها أربعة وثمانون (84)، وقد تزيد على ذلك لو أضفنا زيادات الروايات المفردة لكننا التزمنا ما أدّى إليه التحقيق.

3- كل الشعراء الذين شملهم الإحصاء قالوا على بحر الكامل، إلّا أربعة لم أجد لهم عليه شيئًا؛ هم: أوس بن غلفاء الهجيمي (من الطبقة الثامنة)، وضابئ بن الحارث، وسحيم عبد بني الحسحاس (من التاسعة)، والمثقِّب العبدي[19].

المطلب الأول

الأنساق التركيبية لبحر الكامل .. توزيع إحصائي

تسعى الدراسةُ تحت هذا المطلب – عن طريق مادّة البحث الواسعة – إلى تتبُّع أنساق مفتتحات أبيات بحر الكامل، وتقديم بيانات إحصائية تحليلية لمسارات التركيب التي ينحو وزنُ الكامل بالشعراء إليها، لأُحاول باستقرائها تحديدَ البنى التركيبية الكبرى لهذا النمط من الوزن وأهمِّ تفصيلاتها الجزئية للوصول إلى تصوُّرٍ لأجروميّةٍ ما لبحر الكامل، بما يصلح مهادًا ثريًّا للدراسات الحاسوبية والأسلوبية والبنيوية عمومًا.

إنّنا نستهدف هنا الانطلاقةَ التركيبية للشاعر حين يفتتح البيت، وهي البُوصلةُ التي تُرهِص – غالبًا – بالمسار التركيبي للبيت وتحددُ نمط البنية المركزي الذي ينبثق منه المعنى. وجمعُ مفردات هذا الإحصاء يقفُنا على أهمّ مؤشرات حركة الأنساق النحوية في بحر الكامل وتفضيلات الشعراء من بينها، ويمكنُنا إذنْ من اختبار فرضية (بنيويّة الوزن وعمق تأثيره في البنية الشعرية) التي تسبرها هذه الدراسة.

وننبّه هاهنا أوّلًا على أنّنا لا نعني بـ»أنساق التركيب» قسمةَ الجملِ المعياريةَ العامة بين اسمية وفعلية، وإنما المقصود الصور الوصفية للتراكيب وأنماطها التفصيلية، ولهذا سنستعرض مخرجات الإحصاء مصنَّفةً في قطاعات ثلاثة، بحسب العنصر الذي يبتدئ به النسق التركيبي.

القطاع الأول: أنساق فعلية صريحة.

وقد تكرر الافتتاح بالفعل في مادة الإحصاء في ألفٍ ومئتي موضعٍ وواحد (1201)، بما تتجاوز نسبتُه 37.5 %[20] من مجموع الأبيات المحصاة البالغِ عددُها ثلاثةَ آلاف ومئتي بيت (3200) كما تقدّم.

وتتوزع هذه الجمل الفعلية الافتتاحية على الأنساق التفصيلية الآتية:

(1) جملة فعلية مبدوءة بماض ثلاثيّ مبنيّ على الفتح أو الضم، يليه ساكن.

وهذا يشمل ما تجرّد آخرُه مثل[21]: زعم البوارح – سقط النصيف – أخذ العذارى، ويشمل أيضًا ما اتصل آخره بتاء التأنيث مثل: نَظرَتْ – حَدبتْ – صَرَمتْ، أو واو الجماعة مثل: مَنَعُوا – أَخذوا – فَجرُوا، أو ألف الاثنين مثل: وَردَا – رَجعا – طَرَقا.

ولا يقتصر هذا النسق على الفعل السالم، بل يدخل فيه الأجوف والمضعف لأنّ سكون عين الثلاثي هاهنا مناسبٌ لزحاف الإضمار الكثير الدخول في تفعيلة الكامل. وعلى هذا نجد في مفتتحات أبيات هذا النسق كثيرًا أجوفَ أو مضعّفًا مجرَّد الآخر نحو: طال الثواءُ – خفَّ القطينُ، أو متصلًا بآخره تاءُ التأنيث نحو: جالَتْ – حَلَّت، أو واو الجماعة نحو: قالوا – ذَلّوا، أو ألف الاثنين نحو: خافا – حلَّا.

وتشملُ هذه الصورةُ الأجوفَ المبني على السكون لمناسبته أيضًا زحافَ الإضمار، نحو: لسنا – كنا، وقد ورد في المفتتحات المحصاة إحدى عشرة مرة.

ويلتحق بهذا النسق أيضًا (نِعم) و(بِئس) المتبوعان بساكن، وهما مناسبان للتفعيلة المضمرة، نحو: نعم الفتى – بئس الفحولةُ، وقد يردان مسبوقين بحرف العطف واللام فتكون التفعيلة سالمة، نحو: ولَنِعم حشوُ – فلَبئس ما. ولم يردا في مفتتحات أبيات النسق إلا إحدى عشرة مرة كذلك.

وقد تكرر الافتتاح بهذا النسق في نطاق الإحصاء ثلاثمئة وستًّا وعشرين مرة (326) بما يتجاوز ربع مجموع أبيات القطاع كله، ومن اللافت أنَّ مجيءَ فعلِ هذا النسق أجوفَ أو مضعفًا مناسبًا للإضمار بلغ مئة وأربع عشرة مرة (114) بما يفوق ثلث مواضع النسق، وهذا ممّا يدلّك على مبلغ شيوع الإضمار في تفعيلة الكامل.

(2) جملة فعلية مبدوءة بماضٍ ثلاثيّ مسبوق بحرف، وهو ناقص مطلقًا، أو صحيحُ الآخر مبنيٌّ على السكون، وهو على كل حال متلوّ بمتحرك.

فمن الناقص مثل: وأتى على – ونَحَتْ له – فصحوتُ عنها ...

ومن الصحيح: فحلفتُ يا – فوقعتُ بينَ – فشَرَعنَ في ...

وقد تكرَّر هذا النسقُ كثيرًا، على ما نوضحه في الجدول الختامي.

(3) جملة فعلية مبدوءة بماض رباعي ناقص لم يتصل بآخره شيء إلا تاء التأنيث أو واو الجماعة، وبعده متحرك.

فمما لم يتصل بآخره شيء: أبقى لها – عفّى الرسومَ – نادى وقد ...

ومما اتصلت به التاء أو الواو: أبقتْ لنا – ألقَوا إليك. ومما ينبغي أن يصلح هاهنا الناقصُ المضعّف العين مثل: عَفَّتْ – قَضَّوا، والناقص المزيد بالألف مثل: لاقَت – لاقَوا، غير أنه لم يرد من كل ذلك داخل نطاق الإحصاء شيء إلا مثالًا وحيدًا على الهيئة الأخيرة (رباعي ناقص مزيد بالألف مسند إلى واو الجماعة) هو قول ابن الزبعرى[22]: نادَوا برحلتهم صَبيحةَ قلتُمُ ...

(4) جملة فعلية مبدوءة بماض رباعي غير أجوف، مسند إلى تاء الفاعل أو نون النسوة فقط، وما بعده متحرك.

فمن المسند إلى تاء الفاعل: أَذْللتَ نفسكَ – باكرتُ في – نَفَّرتُ عنه ...

ومن المسند إلى نون النسوة: أَقْصدنَ حُجرًا – صادفنَ منها – صبَّحنَ صبحًا ...

(5) جملة فعلية مبدوءة بماض رباعي على (أفعل) أجوفَ أو مضعّفًا، بعده متحرك وهو مسبوق بحرف.

فمن الأجوف: فأجازها – فأصَبنَ ذا – فأجازني منه ...

ومن المضعَّف: فأبدَّهنَّ – وأَحسَّ حِسَّهما – فأتمَّ سِتًّا، ولم يرد منه في نطاق الإحصاء إلا هذه الثلاثةُ المواضع، لأبي ذؤيب فالمخبّل فأمية بن أبي الصلت.

(6) جملة فعلية مبدوءة بماض خماسي أو سداسي، على التفصيل الآتي:

أ) أما الخماسي المبدوء بتاء زائدة فلا بد أن يسبقه حرف، ومن ذلك: أتنكّرتْ ليلى – فتَجارَيَا شأوًا – فتعجرفتْ – وتبرّأَ الضعفاءُ ...

(ب) وأما الخماسي المبدوء بهمزة وصل فيصلح منه وزن (افعلّ)، ووزنا (انفعل وافتعل) من الأجوف والمضعف خاصة. ولبدئه بهمزة وصل يسوغ نظريًّا أن يُسبَق بحرفٍ أو لا، لكنه لم يرد في نطاق الإحصاء مجرّدًا عن الحرف السابق إلا في موضعٍ واحد هو قول زهير[23]: ارتاعَ يذكرُ مَشرَبًا ...

فمن (افعلّ) قولُ عنترة: فازوَرَّ من وقع القنا بلبانه. ولم يرد منه في نطاق الإحصاء إلا هذا الموضع[24].

ومن (انفعل) و(افتعل) أجوفَ أو مضعفًا: فانصاعَ مِن – فاجتابَ أَرطاة – فانهلَّ دمعي – فابتَزَّهنَّ ...

(ج) وأما السداسي فلم يَرِد منه إلا (استفعل) مسبوقًا بحرف، نحو: فاستأثر الدهرُ – لاستنزَلَتهُ. ولم يأت من ذلك في المادة المدروسة إلا أربعة مواضع.

(7) جملة فعلية مبدوءة بمضارع من الثلاثي أو من (أفعل) الرباعي. على التفصيل والتقييدات الآتية:

أ) قد يكون الفعل ناقصًا أو صحيحًا مجزومًا، مثل: تَخدِي على – تُرضِيكَ مِن – يَخرجن مِن – يُخبرْكِ مَن ...

والمضارع الناقص أكثر صور هذا النسق كله ورودًا، فقد استأثر بثمانية وخمسين ومئة موضع (158) من جملة مواضع النسق السابع البالغة ثلاثةً وثلاثمئة (303).

(ب) وقد يكون من الثلاثي المثال، على أن يليَه ساكن. وذلك نحو: يهَبُ الجواد – تزنُ الجبال ...

ويصلح أن يأتي هذا الفعل مجزومًا مسبوقًا بحرف، ولم يرد منه في نطاق الإحصاء شيء.

(ج) وقد يكون هذا المضارعُ أجوفَ مسبوقًا بحرف، مثل: ويقولُ مَن – وتصيرُ بعدَ – وتكادُ مِن ...

ويصلح هاهنا أن يكون هذا المضارع مجزومًا يليه ساكن، أوْ لا ويسبقه حرف، نحو: يَكنِ الـ... أو: ويَكنْ ... ولم يرد من ذلك في أبيات الإحصاء شيء.

(د) وقد يكون من المضعّف مسبوقًا بحرف، مثل: ويَحُشُّ تحتَ – ويصُدّ عنا ...

(هـ) وقد يكون من اللفيف مسبوقًا بحرفٍ، مثل: وتَقِي إذا – ويَلِي بَيَاضَ ... وجملةُ ما وردَ منه هاهنا خمسة مواضع فقط.

ومما يقاربه فيُلحَقُ به مضارع (رأى) لحذف عينه واعتلال آخره، مثل: وترى له – وأرى الّذين ... وقد تكرر في نطاق الإحصاء ستًّا وعشرين مرة.

(و) وقد يكون ساكنَ الفاءِ مسبوقًا بحرفين [واوٍ أو فاءٍ فلام]، نحو: فلْيأتِ وَسْطَ – فلتأتينْكَ – ولَيَفنَيَنْ – فَلَأُهدِيَنَّ ...

(8) جملة فعلية مبدوءة بمضارع رباعي سوى (أفعل) مسبوقًا بحرف. من ذلك: ويُكلِّلون إذا – لَأُصرِّفنّ سِوى – وأُصانِعُ الواشينَ ...

(9) جملة فعلية مبدوءة بمضارع الخماسي أو السداسي بأوصافٍ خاصةٍ:

فمنه (يفتعل) الأجوف: تعتاده عينٌ – يغتابُ عِرضي ...

وقد يأتي مضعَّفا، وما ثَمَّ إلا قولُ النمر بن تولب[25]: أَبتزُّها ألبانَها ولحومَها.

وينبغي أن يصلح هنا (ينفعل) الأجوف أو المضعف، ولم يرد منه في محيط الإحصاء شيء.

ومن صيغ الخماسي الأخرى: يَتناهبان المجدَ – يتطهَّرون كأنّه – يَمتَلُّ موفورًا ...

وأما السداسي فلم يرد منه إلا قول كعب بن زهير[26]: تستشرفُ الأشباحَ وهي مُشيحةٌ.

(10) جملة فعلية فعلها أمر.

وأكثر ما يكون من الثلاثي – وقد يأتي مسبوقًا بحرف – مثل: دعْ ذا – فاصبرْ – فدَعِي ...

وأقل منه الرباعي، مثل: أَبلِغْ – سائِلْ – أَقصِرْ ...

أما الخماسي والسداسي فلم يُفتَتح بالأمر منهما إلا في ثلاثةٍ من أبيات الإحصاء فحسب: فَتَسَلَّ حاجَتَها – وتَعَوَّذُوا بالله – واستبقِ ودَّك، وهنّ للمسيب بن علس فأوس بن حجر فالنابغة.

(11) بقيت بعدُ أربعةُ أبيات مزاحفةٌ بالنقص؛ تفعيلتُها الأولى (مفاعلن) الموقوصة، منها ثلاثةٌ مطالعُ، وسيأتي التعليق على هذه الملحوظة في موضعها من ذيل هذا المبحث.

وفيما يأتي بيانٌ إحصائي لأنساق القطاع الأول[27]:

النسق	عددُ أبياته	نسبته المئوية من القطاع	نسبته المئوية من مجموع الأبيات المحصاة
1	326	% 27.1	% 10.2
2	246	% 20.5	% 7.7
3	41	% 3.4	% 1.3
4	69	% 5.7	% 2.2
5	23	% 1.9	% 0.7
6	68	% 5.7	% 2.1
7	303	% 25.2	% 9.5
8	11	% 0.9	% 0.3
9	20	% 1.7	% 0.6
10	90	% 7.5	% 2.8
11	4	% 0.3	% 0.1

في تحليل إحصاء القطاع الأول:

- أكثر أنساق هذا القطاع ورودًا الأولُ، حيث تبدأ الجملة الفعلية بماضٍ ثلاثيّ مجردٍ يليه ساكن أو متصلِ الآخر بحرف ساكن. ولهذا يشيعُ في الجمل الافتتاحية لهذا النسق مجيءُ الفاعل محلًّى بـ(أل) بعد فعل ثلاثي مجرد الآخر، نحو: أَفِد الترحُّل – زعم الهمام – سقط النصيف – لعب الزمان – ذكر القتال – هاج الفؤادُ – طال الثواءُ ...

وقريبٌ منه النسق السابع الذي مفتتحُ جملته مضارعُ الثلاثيِّ أو (أفعل) الرباعيِّ، وأشيعُ صوره ما كان الفعل فيه ناقصًا يليه متحرك، وذلك لمواطأته بنيةَ الفاصلة الصغرى المضمرة، وعلى هذا يكثرُ في هذا النسقِ أن ترى جملَه

الافتتاحية مِن مثل: تَخدِي على – تمشي بهم – يعدو على – تأوي إلى – أرمي بها – يَبري لها – ينجو بها ...

- يطّردُ في أبنية مفتتحات هذا القطاع أن يكون الرابعُ ساكنًا، وذلك مقتضى بنية الفاصلة الصغرى، واطّرادُ هذا الشرط رابط مهمّ بين الأنساق المختلفة.

- وتتوزّعُ أفعال الأنساق المذكورة على تشكيلين مقطعيَّين: توالي متحركات ثلاثة فساكن فمتحركين فساكن، أو البدء بمتحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحركين فساكن. وهذان التشكيلان يتفرّعان على سلامة التفعيلة أو إضمارها.

- لا يقتصر تأثير البنية النغمية على الكلمة الأولى من البيت، وهذه ملحوظة تركيبية مهمة جدًّا أخَّرتُها لأهميتها، فثمّة مكونٌ نغمي صلب بعد الرابع الساكن هو الوتد المجموع، وصلابةُ هذا المكوِّنِ يظهر أثرها في بِنى الجمل الافتتاحية متجاوزًا كلمةَ البدءِ غالبًا. وهو يقيمُ تناظرًا بين بِنى هذه الأنساق كلِّها؛ انظر مثلًا إلى الكلمة الثانية في هذه الأمثلة من افتتاحات النسق الأول: نظَرتْ إليك – حدَبَتْ علَيّ – ضَمنتْ لنا – رَكَدتْ عليها – لعبت به – خلطتْ إذا – دَربوا كما – بكَروا علَيَّ – قالوا له – سالَتْ على – كانت بنو – حلَّت له – باتا إلى – كنّا إذا ...

ومن افتتاحات النسق الثاني: ونَحَت له – وأتى على – فشَكتْ إليّ – فخَوَى وما – فبنى عليها – فبدا له – فكبا كما – فغدا بها – فبنى لنا – وبغى بها ...

ومن افتتاحات النسق السابع: تَخدِي على – تمشي بهم – يعدو على – تأوي إلى – يَنمِي إلى – أشكو إليك – تعدو به – يأوي إذا – تُضحي إذا – يشوي لنا – أرمي بها ...

ومن افتتاحات النسق العاشر: عُوجا على – واسألْ بهم – قُومي إذا – فاقنع بما – ذرني وما – وسلي بنا – فِيئي إليكِ – أَثنِي علَيَّ – أبلغْ بنا – سائلْ بنا ...

وقد اقتصرتُ على أكثر الأنساق ورودًا وتكرارًا، فتأمَّلْ كيف تتشابه بنَى المفردات الثواني وتتناظر مقطعيًّا على تنوُّع الأنساق التركيبية، بتأثير صلابة المكوّن الوزني (الوتد المجموع)!

***

القطاع الثاني: أنساق مبدوءة باسم.

وهي الأنساق التركيبية التي تبدأ باسمٍ، وهذا أعمّ من أن تكون (جملةً اسمية) اصطلاحية.

وقد تكرر الافتتاحُ بالاسم في المادة المحصاة في ألفٍ ومئة وستة وأربعين بيتًا (1146) بما تتجاوز نسبته 35.8% من جملة أبيات الإحصاء. وذلك على التفصيل الآتي:

(1) نسقُ (إذا) المسبوقة بواو أو فاء.

ويلحق به (إذْ) غير المسبوقة بشيء، وقد وردت في نحو عُشر مواضع هذا النسق فحسب (11% منه).

وقد أفردتُ هذا النسق عن سائر الأدوات الاسمية لقيمته التكرارية العالية نسبيًّا، فقد ورد في مئة واثني عشر موضعًا (112) بنسبة تقارب 10% من أبيات القطاع.

ومن أمثلة (إذا): فإذا لمست – وإذا برزت – وإذا يلاقي. وساكنُ الفاصلة الصغرى إما أن يكون ألف (إذا) أو ما بعدها إن كان ساكنًا نحو: وإذا القيان – وإذا اللقاح ...

أما (إذ) فهي مواطئة للتفعيلة المضمرة، ويتعيّن أن يكون ما بعدها متحركًا، مثل: إذ تستبيك – إذ سار – إذ لا يُرى ...

(2) المبدوء بسائر الأسماء الثنائية.

وأبرزها (مَن)، وقد تُسبق بلام الجر وتتحرك نونُها لسكون ما بعدها. ومن أمثلتها: مَنْ مبلغٌ – من سرَّه – لِمنِ الديارُ ...

ومنها (كم) المتحركُ ما بعدها، ولم تأت إلا خبريةً، نحو: كم غادروا – كم شامتٍ – كم مِن فتى – كم طعنةٍ ...

ومنها الأسماء التي على (فعْ)، وتردُ دائمًا متحركة العين مسبوقة بحرف، نحو: لِأخٍ رضيتُ – كدمِ الذبيح – وأبوك بُسرٌ. ويُلحق بها (مَعَ) ولم تَرد مفتتحًا إلا مرة واحدة؛ في قول زهير[28]: معه متابِعةٌ إذا هو شَدَّها ...

(3) نسق مبدوء بأسماء استفهام ثلاثية فأكثر.

ويشمل هذا: ماذا وأنّى وأينَ وكيف، نحو: ماذا تَذَكّرُ – أنّى تَذَكّرُ – أين الذين – كيف المزارُ ...

وقد ألحقتُ بهذا النسق (كلّ) لموازنتها مقطعيًّا بعضَ الأسماء المذكورة، وهي تأتي مسبوقة بحرفين وبعدها متحرك، أو مجردةً بعدها ساكن، نحو: ولِكلِّ عهدٍ – وبكلِّ مرهَفةٍ – كلُّ امرئٍ ...

(4) نسق مبدوء بضمائر منفصلة وأسماء إشارة.

أما الضمائر فتأتي مجرَّدةً أو مسبوقةً بحرف، بما يناسبُ سكون الحرف الرابع من المفتتح، نحو: وأنا الّذي – ولأنتَ أشجعُ – أنتَ المليكُ – وهمُ الكرامُ – هُو مَدَّ – نحن الفوارسُ ...

وأما أسماء الإشارة فقد ورد منها المفرد بلواصقه المختلفة، نحو: هذا النهارُ – ذاك الّذي – وكذاك حقًّا – تلك المكارمُ – أفَتِلكَ أم هذا – هاتيك تحملُني ...

وورد أيضًا اسم الإشارة للمكان (هناك) مرَّتين – للأعشى[29]– مسبوقًا بالواو: وهناك تعلمُ – وهناك يَصدُقُ.

(5) نسق مبدوء باسم ثلاثي ساكن الوسط صحيح الآخر.

وهو متناسبٌ مع التفعيلة المضمرة، ويطَّردُ أن يلي ثالثَه ساكنٌ ما، وذلك مثل: دارٌ لهند – جمْعًا يظَلُّ – حَولي بنو دودان – قيدِ الأوابد ...

وهذه الصورة أشيعُ صور هذا القطاع كلها ورودًا، فقد وردت مئة وثمانيًا وتسعين مرة (198) بما يبلغ نحو 17.3 % من مجموع مفتتحات القطاع كله.

وقد يُسبَقُ هذا الاسم بحرفين فيكون وسطه الساكن ختامَ الفاصلة، ويطَّرد هنا أن يتحرَّك ما بعد ثالثِه، وذلك مثل: والبِيضَ قَنّعها – الحربُ أوَّل – ولِرهطِ حربٍ – فَلَعمرُ مَن ...

(6) نسق مبدوء باسم ثلاثي متحرك الوسط صحيح الآخر.

وهو مناسب للتفعيلة السالمة من الإضمار، ويطَّردُ أيضًا أن يلي ثالثَه ساكنٌ. ومن أمثلته: أُنُفٌ كلونِ – سَهِكين مِن – حَدِبٌ على – طَلَلٌ لخولةَ ...

وهذه الصورة مع سابقتها يصلان بهذا النسق إلى أن يكون الأعلى تكرارًا في مفتتحات القطاع الثاني، كما سيأتي.

(7) نسق مبدوء باسم ثلاثي آخره مدٌّ وقبله حرف.

مِن ذلك: وبنو جَذِيمة – وأخو النساء – فصَفا الأَطِيط – وحصى الكَثيبِ – ومهًا تَرِفُّ ...

(8) نسق مبدوء بلفظ الجلالة.

والأكثر أن يكون مسبوقًا بحرف، مثل: تـالله قد – لِلّه نـافلةُ – واللهُ يشهدُ. وقد يتجرَّد من السابق مثل: اللهُ يعلمُ – لاهُمّ ربَّ ...

(9) نسق مبدوء باسم فاعل من الثلاثي؛ منقوص نكرة، أو صحيح الآخر معرفًا بـ(أل) غالبًا.

فمن الأول: حامي الذَّمار – جانِيكَ مَن ... ويطّردُ المنقوص أن يكون نكرةً، ولا يصلحُ أن يُعرَّف بـ(أل) أو يُسبق بحرف غيرها إلّا مع تحرُّك رابعِه، أمّا مع سكون الثاني والرابع فهذا يمنعُ تُلُوَّ الوتدِ المجموع الفاصلةَ.

ومن الثاني: الواهبُ المِئةَ – بالبازل الكوماءِ – والشاربين – والحارثَين – والخاذلاتِ ... وقد اطّرد في مادة الإحصاء أن يكون اسمُ الفاعلِ هذا معرفةً لأنّ تحرُّكَ رابعِه لا يوازنُ به الفاصلة فلزم تقدُّمُه بحرفين لتتمّ الفاصلة مع سكون الثاني. ولم يرد نكرةً متقدَّمًا بحرفين غير (أل) إلا في قول النابغة[30]: وبفاحمٍ رَجْلٍ أثيثٍ نبتُه.

(10) نسق مبدوء باسم فاعل من غير الثلاثي.

ويشمل اسم فاعل الخماسي المبدوء بتاء زائدة (متفعِّل – متفاعل – متفعلِل)، نحو: متربِّع فيها – متباريات في – متسربلاتٍ في ...

وينبغي أن يصلح هاهنا من المبدوء بهمزة وصلٍ صيغةُ (مُفعَلّ)، ولم يرد منه إلا قول الحويدرة[31]: محمرّةٍ عقب الصبوح عيونُهم. وبقيةُ صيغ الخماسي لا تصلحُ لتحرُّك رابعها.

ويشمل هذا النسق اسم فاعل السداسي (مستفعل – مفعوعل)، ولم يرد منه هنا إلا الأول، وذلك في موضعين اثنين؛ هما قول ابن مقبل فابن أبي الصلت:

مُستَنتِلٍ هُلبَ العسِيب – مستخفيًا وبناتُ نعشٍ ... ولا يصلح نظريًّا هنا (مستفعل) من الأجوف والمضعف لتحرُّك رابعه، نحو: مستقيم ومستمِدّ.

وأما اسم فاعل الرباعي فيدخل في هذا النسق بشرط مراعاة سبقه بما يكمل بنية الفاصلة الصغرى، فإذا كان اسم الفاعل على (مفعِّل) أو (مفاعِل) أو (مفعلِل) أو نحوها من الملحق الساكن الثالث احتاج قبله حرفًا، نحو: ومقطِّعٍ حَلَقَ – ومعاوِدِ التّكرار ... ولم يرد منه هنا إلا هذان الوزنان.

وإن كان اسم الفاعل من (أفعل) فإنه يحتاج قبله إلى حرفين، نحو: والمطعِمون الضيفَ – والمنذِرَ بنَ ... وقد يحتاج إلى حرف واحد فقط، وذلك إن كان من المضعَّف أو الأجوف، ولم يرد منه إلا مثالٌ واحد للمضعّف فقط هو قول امرئ القيس[32]: ومُجِدَّةٍ نَسَّأتُها فتكمَّشتْ ...

ومما يصلح ولم يرد منه ثَمّ شيء: أن يكون من الناقص غير المنوَّن ولا يسبقه شيء، نحو: معطِيك – مُلقِينَ ...

(11) نسق مبدوء بأبنية أخرى متنوّعة على هيئة رابعُها ساكن.

من هذه الأبنية ما رابعُه ساكن من غير أن يسبقه شيء، مثل: حُلَماءُ في – عزباءُ إذ – أزْمانَ لم – أبناءَ حَرب – أيسار صِدق – آطامُ طِين – رَبَلاتِ خيل ...

ومنها ما ثالثه ساكن وهو مسبوق بحرف، مثلًا: بوداعِ لا – أجُبيرُ هل – بجوارِ مَن – فرِياضُ ذي – أخُماعَ لو – وشِمِلَّةٍ حَرْفٍ – ومِشَكٍّ سابغةٍ – ومُشَجّجٍ أمَّا ...

ومنها ما ثانيه ساكن وهو مسبوق بحرفين، مثل: القادسيّةُ مَألفٌ – بالمشرَفيةِ كلَّما – فالواديان – كالأقحوان ...

(12) وثَمَّ أربعةُ أبياتٍ جاءت مزاحفةَ المفتتح، منها ثلاثةٌ تفعيلتُها الأولى

(مفاعلن) الموقوصة، والرابع مزاحَفٌ أولُه بالخزل (متْفَعِلُن). ورأيي أن فِطرة الشاعر لا تُسيغُ قبحَ هذين الزحافين، فلعلَّه كان يسوِّي هذا النقصَ الكمّي بمطل الصوت في الإنشاد[33]، أو أنّ في الرواية بأسًا.

وفيما يأتي بيان إحصائي لأنساق القطاع الثاني:

النسق	عددُ أبياته	نسبته المئوية من القطاع	نسبته المئوية من مجموع الأبيات المحصاة
1	112	% 9.8	% 3.5
2	51	% 4.5	% 1.6
3	21	% 1.8	% 0.7
4	73	% 6.4	% 2.3
5	315	% 27.5	% 9.8
6	115	% 10	% 3.6
7	44	% 3.8	% 1.4
8	12	% 1	% 0.4
9	54	% 4.7	% 1.7
10	45	% 3.9	% 1.4
11	300	% 26.2	% 9.4
12	4	% 0.3	% 0.1

في تحليل إحصاء القطاع الثاني:

- أكثر أنساق هذا القطاع ورودًا الخامس، وإذا أضفنا إليه السادس باعتبار تقارب النسقين جدًّا فسنجد أن الافتتاح بالاسم الثلاثيّ يستأثر بأربعمئة وثلاثين موضعًا (430)، بما يمثل 37.5 % من شواهد القطاع و13.4 % من جملة الأبيات المحصاة.

وسيأتي مزيد تناولٍ لهذا النسق المدمَج ضمنَ الأنساق التركيبية الشائعة في بحر الكامل.

- حظِي النسق الحادي عشر بمعدّل تكراري عالٍ، وهو في الحقيقة ليس نَسقًا متجانسًا، بل خليطٌ من أمشاج من الصيغ التي تشترك في سكون الرابع لتوازي بنية الفاصلة الصغرى.

وهذا الرابط مطّردٌ كما ذكرتُ سابقًا بين كل أنساق هذا القطاع، بل كل مفتتحات أبيات الكامل، فسكون الرابع شرطُ وجودٍ للفاصلة الصغرى.

- تأثير البنية العروضية ممتد يتجاوز كلمة المفتتح، وإنما اقتصرنا عليها لئلا ينشعب البحثُ انشعابًا طويلًا، وإلا فعقب الفاصلة الصغرى وتد مجموع صلب البنية لا يلحقه زحاف، وقد أشرتُ إلى هذه الملحوظة المهمة من قبل. ويظهر أثرُها عند تأمّل جمل الافتتاح الكاملة لترى توافقًا تركيبيًّا ظاهرًا بين كثير من الأبيات في الأنساق المختلفة، مِن ذلك في افتتاحات النسق الأول: وإذا طعنتَ – وإذا برزتَ – وإذا ذكرتَ – وإذا أتيتَ – وإذا اللقاح – وإذا القيان – وإذا الفصيل – وإذا الأمور – وإذا العشيرة – وإذا المغيرة – وإذا الكتيبة ...

ومنه في افتتاحات النسق الخامس: خَودٌ منعَّمَةٌ – حَرفٌ عُذافِرةٌ – حرفٍ مذَكَّرَةٍ – أُدمٌ موَشَّمةٌ – صَعلٌ كسافلةِ – ربَّ الحجاز – صلبُ النسور – وسمَ العُلوبِ – عضبُ اللسانِ ...

وفي افتتاحات النسق السادس: قَضم المضارِب – صَخبُ الشوارِب – أُجُدُ المرافِقِ – قَرِعُ القَذالِ – سَمِلِ الثياب – مَرِطُ القَذاذِ – دَحِضَ السَّراةِ ...

وفي افتتاحات النسق التاسع: والتاركُ القِرنَ – والقائدُ الخيلَ – الحافظُ الحَيَّ – التاركُ الكَسبَ – والضامنين بقومهم – والباذلين نفوسَهم – والحارثان كلاهما – والرافعين بناءهم ...

القطاع الثالث: أنساق حروف المعاني/ الأدوات الحرفية.

ولن نحتسب هاهنا ما كان على حرفٍ واحدٍ مفرد – كالفاء والواو والباء واللام – وذلك لعدم استقلالها الكتابي ولأنها لواصق لما يليها، ولهذا انتثر ذكرها بين القطاعات الثلاثة مع ما تتصل به دون إفرادٍ لها.

أما بقية حروف المعاني – الثنائي فما فوق – فقد وقعت مفتتحًا لأبيات بحر الكامل في ثلاثة وخمسين وثمانيمئةِ بيتٍ (853)، بما نسبته 26.7 % تقريبًا من مجموع أبيات الإحصاء، وبهذا يكون القطاعَ الأقلَّ ورودًا في مفتتحات الأبيات.

ولوضوح مكوِّنات تلك العناصر الحرفية – مع كثرتها وتنوّعها – سننتقل إلى البيان الإحصائي لأنساق هذا القطاع، مع تضمين الجدول إيضاحًا موجزًا لكلٍّ منها، على أن نُفرِد بنسَقٍ كلَّ ما ورد من هذه الحروف أكثر من عشرين مرةً، ثم نُجمل ما ورد منها عشرين مرة أو أقلَّ في خانة واحدة أخيرة نُفصِّل بياناتِها في الحاشية.

النسق	الحرف المفتَتحُ به	عددُ أبياته	نسبته المئوية من القطاع	نسبته المئوية من كل الأبيات المحصاة
1	إنّ وأنَّ[34]	90	% 10.6	% 2.8
2	كأنّ (مسبوقةً بحرف: واو أو فاء)	86	% 10.1	% 2.7
3	حتى	76	% 8.9	% 2.4
4	لَقد (مسبوقة بواو أو فاء) وجاءت قليلًا: قدْ[35]	131	% 15.4	% 4.1
5	ما	35	% 4.1	% 1.1
6	لا	52	% 6.1	% 1.6
7	مِنْ (أو مسبوقة بواو أو همزة مع تحرُّك النون لسكون ما بعدها)	51	% 6	% 1.6

النسق	الحرف المفتَتحُ به	عددُ أبياته	نسبته المئوية من القطاع	نسبته المئوية من كل الأبيات المحصاة
8	أو	30	% 3.5	% 1
9	حرفان مفردان (مثل: أَفَـ... وَلَـ...)	54	% 6.3	% 1.7
10	يا	51	% 6	% 1.6
11	هلْ وهلا	28	% 3.3	% 0.9
12	في	39	% 4.6	% 1.2
13	لو[36] (وقد تُسبق بواو أو فاء مع تحرُّك آخرها لالتقاء الساكنين)	26	% 3	% 0.8
14	بقية حروف المعاني[37]	104	% 12.2	% 3.3

في تحليل إحصاء القطاع الثالث:

- أكثر أنساق هذا القطاع ورودًا نسقُ (وَلقد) الذي استحوذ على أكثر من 13.2% من مفتتحات أبيات هذا القطاع، وتصل نسبته إلى نحو 15.4% إذا ضممنا إليها (قد) و(فلقد). وسيأتي مزيد وقوف عند هذا النسق في المبحث الآتي.

ويقترب من هذا النسق أنساق (إنّ) و(كأنّ المسبوقة بحرف) و(حتى)، على ما هو بيِّنٌ في الجدول السابق.

- كان مفاجئًا قلةُ بعضِ الحروف في افتتاحات أبيات الكامل مِن مثل: إنْ وأنْ ولمْ ولمّا ولن وليت وعنْ، وهي حروفٌ ذائعةٌ في افتتاح الجمل النثرية. وهذه الملحوظة تدلُّ على خصوصية التركيب الشعري ومفارقته للمألوف النثري، وانفساح مَدَى تصرُّف الشعراء في ممكنات البنية، وغلبة تفضيلاتهم الأسلوبية وعلوّها على سُلطة الوزن في الترشيح والاختيار.

- كشف الإحصاءُ شيوعًا كبيرًا لافتتاح أبيات هذا القطاع بحروف مفردة (288 بيتًا، بنسبة 33.8%)، وهـذا يمثِّل سـمة تركيبية ظاهـرة تستحـق الدراسة، فينبغي مثلًا بحث القيمة الأسلوبية والنصّية لحروف الربط في هذه الافتتاحات، ويدعم ذلك تتبُّع موارد هذه الحروف المفردة في القطاعين الأوّلَين أيضًا.

- ينبغي أن ننوّه هاهنا أيضًا بأنّ تأثير المكوِّن العروضي يتجاوز الحرفَ الافتتاحي في البيت ليُقيم تناظرًا تركيبيًّا أكبر بين مفتتحات أبيات هذا القطاع. انظر مثلًا في افتتاحات النسق الأوّل: إنّا إذا عَضَّ – إنّا إذا حَمِس – إنا إذا اجتمع – إنّ الرِّكابَ – إنّ الكريم – إنّ الفتاةَ – إن الفؤاد – إن الثعالب – إن الأكارم – إن الحدائق – إن المساجد ...

وفي افتتاحات النسق الثاني: وكأنها بعدَ الكَلال – وكأنّها يومَ الرحيل – وكأنها صَحلُ الشحِيج – وكأنّما أثرُ النعاج – وكأنما تَبعَ الصُّوار – فكأنّ ظُعنَهمُ – وكأنّ عِيرَهمُ – وكأنّ نَقعَهما – وكأنّ خِلفتَها – وكأنّ مِشيَتَه ...

وفي افتتاحات النسق الثالث: حتى إذا لَمَع الدليلُ – حتى إذا تَلَعَ النهارُ – حتى إذا خَفقَ السِّماكُ – حتى إذا أخذ المراغُ – حتى إذا أَخَذَتْ – حتى إذا غَفلَتْ – حتى إذا جَزَرتْ – حتى إذا يَئِسَتْ ...

وفي افتتاحات النسق الرابع: ولقد علمتُ على – ولقد غدَوتُ على – ولقد أربتُ على – ولقد دخلتُ على – ولقد بعثتُ العَنسَ – ولقد لبستُ العَيشَ – ولقد شَربتُ الراحَ – ولقد شهدتُ الجيشَ – ولقد لقِيتُ الموتَ – ولقد هبطتُ الغيثَ ...

- وردت في هذا القطاع ستةُ أبيات مزاحَفٌ مفتتحُها بالوقص. واللافت أنها جاءت كلُّها في قصيدة واحدة، هي رائية الأعشى المجزوءة المشهورة (يا جارتا ما كنتِ جارةْ)، وهذا يرجِّح أنّ في روايتِها خَطبًا أو أنّ الشاعر

كان يُنشد بطريقةٍ من المَدِّ عفّت آثارَ زحاف النقص حتى أساغَه، فكان يُشبعُ الواو التي تكرَّرت في افتتاحات الأبيات الستة جميعًا حتى ينشأ عن إشباعها ألفٌ فيستوي النغَمُ وتصير هيئة تلك الأبيات: وَا ما بها ألّا تكون ... وَا لا كخارجةَ الذي ... وَا لا براءةَ للبريءِ ... فإنّ مِثلَ الوقصِ أقبحُ من أن تُسيغَه نَفسٌ شاعرةٌ بلا حيلة، وقد فَصَّلتُ في شأن تلك الفرضية وتحقيق أمرها في بحثٍ سابقٍ[38].

- بمراجعة بيانات ورود القطاعات الثلاثة نلحظ توازنًا بينها وتقاربًا في نِسَبِ وُرودِها بما لا يمنح أَحَدَها تفوُّقًا حضوريًّا مطلقًا ذا دلالةٍ خاصّةٍ.

المطلب الثاني

الأنساق البارزة في بحر الكامل وتشكّلاتُها التركيبية

رأيْنا فيما تَقَدَّمَ أنَّ ثمة أنساقًا غالبة الحضور ضمنَ قطاعِها، تختصّ بمعدَّل تكرارٍ عالٍ، وهذه الأنساق البارزة تحتاج إلى وقفة خاصة مستأنية لاستكشاف تشكُّلاتها وأنماطها التركيبية التفصيليّة الشائعة، واستيضاح التقارب البنيوي الناشئ فيها عن تأثير متوالية وزن الكامل، على الرغم من اختلاف الشعراء والنصوص.

وسنختار هنا ستّةً من الأنساق التركيبية البارزة في مفتتحات أبيات الكامل موزَّعةً بالسَّوِيَّة على قطاعاتها الثلاثة؛ هي:

- نَسقُ الماضي الثلاثي المبني على الحركة وبعده ساكن.
- نسق المضارع من الثلاثي أو مِن (أفعل) الرباعي.
- نسق الاسم الثلاثي الصحيح الآخر.
- نسق (إذا) المسبوقة بحرف.
- نسق (ولقد).
- نسق (إنّ).

ونُعقِبُ هذا بوقفةٍ مع مفتتحات مطالع القصائد خاصة لإحصاء أنماطها التركيبية وما يَهَشّ إليه الشعراءُ منها للولوجِ إلى النصّ واستهلال اللحظة الإبداعيّة.

1 - نَسقُ الماضي الثلاثي المبني على الحركة وبعده ساكن

يستأثر هذا النمط – على ما تقدّم ذكره – بأكثر من ثلاثمئة بيت، بما يزيد على 27 % من افتتاحات الجملة الفعلية و10 % من كل افتتاحات أبيات بحر الكامل المحصاة.

وبنيةُ هذا الفعل إذا تلاه ساكن تُوازنُ تمامًا بنيةَ الفاصلة الصغرى، ومهما تحرّكت عين الفعل أو سكنت – اعتلالًا أو تضعيفًا – فإنّ في رخصة الإضمار منفَسَحًا لذلك.

ثم إن تُلُوَّ الوتد المجموع ببنيته الصُلبة ينحو بتركيب الجملة – كما ذكرتُ قبلُ – أنحاءَ متقاربةً ومتشاكلة، لها حضورٌ واضح في أبيات الكامل على اختلاف قائلِها.

- من ذلك أنْ تتصل بالفعل تاءُ التأنيث الساكنة وبعده اسمٌ مؤنث ساكن الثالث – على (فُعيلة) غالبًا – في تشكيلات متوازنة التركيب:

انظر من ذلك للأعشى فأوس بن حجر فالحويدرة[39]: رَحَلَت سُمَيَّةُ غُدوَةً أَجمالَها – بكرتْ سميةُ غدوةً فتمتعِ – بَكَرَتْ أُمَيّةُ غُدوةً برهينِ.

وللأعشى فأبي ذؤيب فالنابغة الجعدي[40] فالأعشى مرة أخرى: قالَتْ قُتَيْلَةُ ما لجِسْمكَ سَايئًا – قالَت أُمَيمَةُ ما لِجسمِكَ شاحِبًا – قالَت أُمامَةُ كَم عُمِرتَ زَمَانَةً – قَالَتْ سُمَيّةُ مَنْ مَدَحْتَ.

ولزهير فالأعشى فعنترة فعمرو بن كلثوم: شَطَّتْ أميمةُ بعد ما – قالت سُميةُ إذ رأتْ – عَجِبتْ عُبيلةُ مِنْ فتًى – زَعَمَت قُتَيبَةُ أَنَّها.

وللأعشى فعَبيد فابن مقبل فابن الخرع فامرئ القيس: زَعَمَتْ حَنيفةُ لا تجيرُ – حَلَّتْ كُبَيشَةُ بَطنَ ذاتِ – لفَظَتْ كُبَيْشَةُ قَوْلَ شَكٍّ – سَخِرَتْ فُطَيمةُ أَنْ رَأَتْنيَ – قالتْ فُطَيمةُ حَلِّ شِعرَكَ.

– وانظر في تشكيلاتٍ تركيبيّة أُخَرَ لجملة الفعل المؤنث من قول لبيدٍ فعنترة فزهير فلبيد فابن مقبل فالنمر بن تولب فلبيد فالأسود بن يعفر فخداش بن زهير:

قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا – لَعِبتْ بعافيها وَأَخْلَقَ رسْمُها – نالت بعاقبةٍ وكان نوالها – ظَلَّتْ تُخالجُهُ وَظَلَّ يحُوطُهَا – عَبَّتْ بِمشفَرِها وفضل زمامها – ظَهَرَت نَدامَتُهُ وَهانَ بِسُخطه – طالَتْ إقامَتُهُ وَغَيَّرَ عَهْدَهُ – جادَت سَواريهِ وآزرَ نبتُهُ – سَرَحَت بِصَاءَتِها وَأَقسَمَ عارِضٌ.

وانظر من قول أوس بن حجر فعروة بن الورد فعَبيد: كَرِهَتْ ضَواريهَا اللّحاقَ – أَخَذَت معاقلَها اللِّقاحُ – حَلَّت عَزاليَهُ الجَنوب.

وللأعشى فالحطيئة فكعب بن زهير فالنابغة فالأعشى فعَبيد فالسموْءَل فابن مقبل فابن أبي الصلت فعنترة فسلامة بن جندل فالكميت بن معروف فلبيد فعنترة:

رَكَدَتْ عَلَيْهَا يَوْمَهَا – وَرَدَتْ علَيَّ همومُها – بَكَرَتْ عليّ بسُحرةٍ – نظرتْ إليك بحاجةٍ – رَكِبَتْ إليكَ نزائعٌ – باتَتْ عَلَيه لَيلَةٌ – مَرَّتْ عليهمْ آفةٌ – صَدَحَتْ لنا جَيْداءُ – دانت له أبناءُ – لَعِبَتْ بها الأَنْواءُ – جَعَلَت لَها عُودَينِ – لعِبَت بها رِيحان – وَلَدَتْ بَنُو حُرْثانَ – عَجِلَت بَنو شَيبانَ.

وانظر من شِعر بشر بن أبي خازم (في موضعين) فعنترة فسلامة بن جندل فابن مقبل (في موضعين): لَعِبَت بِها ريحُ الصَبا – سَمِعَت بِنا قِيلَ الوُشاةِ – بَرَكَت عَلى جَنبِ الرِداعِ – هَتَكَت عَلى عُوذِ النِعاجِ – طَرَقَتْ وَقَدْ شَحَطَ الفُؤادُ – وَرَدَت وقدْ بَلَغَ الفِتانُ.

ولزهير فلبيد فالنمر فلبيد فالشماخ فالمتلمس فلبيد: غَفَلَتْ فخالفها السباعُ – حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ – عَزَبَت وَباكرَها السَمِيُّ – باتَتْ وَأَسْبَلَ واكفٌ – بادَتْ وغيَّرَ آيَهُنَّ – مَرِحَت وَطاحَ المَروُ مِن – عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ.

- وقد يكون الفعلُ صحيحَ الآخر وبعده اسمٌ محلّى بـ(أل)، ثالثُه مدٌّ – لتصحيح الوتد المجموع – ومِن صوره التركيبية:

مِن قول لبيد فعديّ بن زيد فقيس بن الخطيم فأوس بن حجر فالأعشى فكعب بن زهير فعنترة فالحطيئة فلبيد:

صَنَعَ الحديدَ لِحفْظِه – نَزَلَ المشيبُ بِوَفدِه – كانَ المُنى بِلِقائِها – مَنَعَ اليَمامَةَ حَزْنَها – جَعَلَ الإلهُ طَعامنا – مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ – ظَعَنَ الذينَ فِراقَهم – ذَهَبَ الذينَ فِراقَهم – ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في.

ومِن قول أوس بن حجر فزهير (في موضعين) فالأعشى فابن مقبل فأبي ذؤيب (في موضعين) فالحويدرة (في موضعين):

ذَكَرَ القِتالَ لها فراجعَها – لَعِبَ الزمانُ بها وغيَّرَها – أَكَلَ الربيعَ بها – طالَ القِيادُ بها – مالَ الحُداةُ بها – ذَكَرَ الوُرودَ بها وَشاقى أَمرَهُ – قَصَرَ الصَبوحَ لَها فَشَرَّجَ لَحمَها – لَعِبَ السيولُ به فأصبحَ ماؤُهُ – ظَلَمَ البِطاحَ به.

ومِن صور هذا النمط قول النابغة (في ثلاثة مواضع) فالحارث بن حلّزة فالأسود بن يعفر فعدي بن زيد فالكميت بن معروف فالنابغة:

سقط النصيفُ ولم تُرِدْ – زعم الهُمامُ ولم أذقه – حان الرحيل ولم تودِّعْ – طَرقَ الخَيالُ وَلا كَلَيلَةَ – نامَ الخليُّ وما أُحسّ – بَانَ الشَّبابُ فما لَهُ مَردُودُ – نَزلَ المشيبُ فما له تحويلُ – زعمَ الهُمامُ بأنّ فاها.

ومِنه قول زهير فالأعشى فلبيد (في موضعين) فعنترة: عَزَمَ الوُرودَ فآب عذبًا باردًا – حَفِظ النّهار وَباتَ عَنها غافلًا – غَلَبَ العَزاءَ وكُنتُ غيرَ – خَلَعَ الملوكَ وسارَ تحتَ – كذَبَ العَتيقُ وماءُ شنٍّ.

ومنه قول أبي ذؤيب فالمخبَّل فعديّ بن زيد فالمسيب بن علس فالمخبَّل فابن الزبعرى:

أَكَلَ الجَميمَ وَطاوَعَتهُ سَمحَجٌ – ذَكَرَ العُيونَ وَعارَضَتهُ سَمحَجٌ – خَفَّ القَطينُ وأَخلفُوا أَربي – بانَ الخَليطُ وَرُفِّعَ الخرقُ – ذَكَرَ الرَّبابَ وَذِكرُها سُقمُ – سَرَتِ الهُمومُ بِمَنزِلِ السَّهمِ.

ومنه قول عمرو بن قَميئة فالخنساء فابن أبي الصلت فعنترة فالأعشى فعمرو بن شأس فعدي بن زيد فالأسود بن يعفر:

قَنَأَ العُهونَ عَلى – طَرَقَ النّعِيُّ على – شَدَّ القُطوعَ على – طال الثَّواءُ على– طالَ الثّواءُ لدى – لَيسَ الإِخاءُ إِذا – لَيسَ الشَّبابُ وإن – جَرت الرياحُ على.

- وممّا يشبه هذا ممّا بُنِي الفعل فيه على الضَّمّ قولُ ابن الخرع فالمسيّب بن علس فأمية بن الأسكر فالحطيئة فطرفة فابن أبي الصلت فابن مقبل: شَدُّوا المَطِيَّ على – حَمَلوا السُيوفَ عَلى – نَسَؤُوا الشهورَ بها – تركوا النّساءَ معَ – رَفَعُوا المَنيحَ وكانَ – نَزلوا البطاحَ وفُضِّلَتْ – نَالُوا السَّمَاءَ فَأَمْسَكُوا. ومما يلتحق بهذا قولُ كعب بن زهير فلبيد فزهير فعروة بن الورد فعوف بن عطية بن الخرع: وَرِثوا السِّيادَةَ – جَهَدُوا العداوةَ – منعوا الخَزَايةَ – مَنَعوا البِكارةَ – بَثُّوا المغيرةَ.
- وقد يأتي الاسمُ التالي في هذا النمط خماسيًّا – مع التزام سكون ثالثه – كقول الشماخ فالنابغة فابن أبي الصلت (في موضعين) فالأعشى فسلامة بن جندل فالنابغة فعبيد فالنابغة فلبيد فالشمّاخ فالنابغة الجعدي فسلامة بن جندل فالنمر بن تولب:

صَدَعَ الظعائنُ قلبَهُ – أخذ العذارى عِقدَها – حالَ الدَّراري دُونَه – بذَّ المَعَاشرَ كلَّها – كانَ التفرقُ بَينَنا – خَشِيَ الصَّراري صولةً – هاجَ المنازِلُ رِحلَةَ – زَعمَ البوارحُ أَنَّ رِحلَتَنا غَدًا – زَعَمَ الأَحِبَّةُ أَنَّ رِحلَتَنا غَدًا – أَفِدَ الترحُّلُ غيرَ – غَلَبَ اللّيالي خَلْفَ – عَزمَ التجلُّدَ عنْ – مَلَكَ الخَورَنَقَ والسَّدِيرَ ودانَهُ – لَبِسَ الرّوامِسُ وَالجَديدُ بِلاهُما – عَبِقَ المُمَسَّكُ وَالعَبيرُ بِجَيبِها.

فإن اتصلت بالفعل تاء التأنيث الساكنة جاء الاسم الخماسي أو السداسي بغير (أل)، كما في قول الخنساء فابن مقبل فأوس بن حجر فعروة بن الورد (في موضعين) فأوس بن حجر فلبيد فابن مقبل:

شَعثَتْ شواحِبَ – لَقِحَتْ حَوَائِلُ – حَلَّتْ تُمَاضِرُ بَعْدَنَا – قالت تُماضِرُ إذ رأتْ – أَخَذَت معاقلَها اللِّقاحُ – كَرِهَتْ ضَواريهَا اللّحاقَ – رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا – لبِسَتْ جَلَابِيبَ الحَرِيرِ وخَدَّرَتْ.

2 – نسق المضارع من الثلاثي أو من (أفعل) الرباعي

وإنما ضممتُ في هذا النسق مضارع (أفعل) خاصةً إلى مضارع الثلاثي لأن مضارع (أفعل) تُحذَف فيه الهمزة فيوازن مضارع الثلاثي ويكونان على زنةٍ عروضية واحدة.

وهذا النسقُ أشيعُ الأنساق الفعلية خلا النسق السابق، وقد شغل كذلك أكثرَ من ثلاثمئة بيتٍ، بنسبة تزيد على 25% من افتتاحات الجملة الفعلية، وتبلغ نحو 9.5% من جملة افتتاحات بحر الكامل المحصاة جميعًا.

وليس كل هذا النمط من الأفعال يصلح للابتداء به هاهنا، وإنما المقصودُ – الذي عنيته بالإحصاء آنفًا – هو ما يوازن منه الفاصلة الصغرى فالوتد، وهذا القيد يفرز قائمة محددة من الافتتاحات سَبَق تفصيلُها في موضعه، بيدَ أنّ مِن أنماطها التركيبية ما لاحظتُ كثرة وروده نسبيًّا.

– مِن ذلك أن يكون الفعل ناقصًا، بعده (إلى) أو (على).

كما في قول لبيد فالمخبَّل فعنترة فابن حلّزة فعَبيد فالمسيَّب بن علس فالخنساء: يَهْوِي إلى قَصَبٍ – تَأبَى إلى بَصَصٍ – يَأوِي إلى حِزَقٍ – أَنمِي إلى حَرْفٍ – نَأبَى عَلى الناسِ – يَأتي عَلى القَومِ – أَبكي على البطلِ.

ومنه قولُ امرئ القيس فالأعشى فلبيد فزهير فقيس بن الخطيم فأوس بن حجر فابن الخرع فزهير: تَخدِي على العلات – يعدو على الأعداءِ – تأوِي إلى الأَطْنَابِ – يَنمِي إلى ميراثِ – تَخطو عَلى بَردِيَّتَينِ – تَأوِي إلى ذي جُدّتينِ – تَبكي إِليكَ إِذا عَرَفتَ – أُثني عليك بما علمتُ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة للفعل الناقص أن يكون بعده ضمير متصل مجرور بباء أو لام. كما في قول النابغة فعَبيد فكعب بن زهير فعدي بن زيد فالمسيَّب بن علس فسلامة بن جندل فالحطيئة فقيس بن الخطيم:

تَمشي بِهِمْ أُدمٌ كأنّ رِحالَها – تَمشِي بِهِمْ أُدمٌ تَئطُّ نُسوعُها – تَنجو بِها عُنُقٌ كِنازٌ لَحمُها – أَقضِي بِها أَربي وتُبلِغُني – يُعطَى بِها ثَمَنًا وَيَمنَعُها – أَهدِي بِهِ سَلَفًا – يَنْحُو بِها مِنْ بُرْقِ – تَعدو بِهِم في الرَّوعِ.

ومنه قول أوس بن حجر فابن مقبل فأبي ذؤيب فكعب بن زهير فبشر بن أبي خازم فلبيد فعمرو بن شأسٍ فالمخبَّل فالأسود بن يعفر:

تَمْشِي بِهَا رُبْدُ النّعامِ كمَا – تَمشِي بها حِزَقُ النَّعام كأَنَّها – يَعدو بِه نَهِشُ المُشاشِ كَأَنّهُ – يَنجُو بها خَربُ المُشاشِ كأنه – يَبْري لَها خَربُ المُشاشِ مُصَلِّمٌ – يَعْلُو بها حَدَبَ الإكامِ مُسَحَّجٌ – نَعلو بِهِ صَدرَ البَعيرِ – تَقرُو بِها البَقَرَ المَسارِبَ – يَشوِي لنا الوحَدَ المُدلَّ.

– ومن الأنماط المتكررة هاهنا كذلك أن يلي الفعلَ الناقصَ (إذا) فتوازن الوتد المجموع. من ذلك قول الشماخ فلبيد فابن مقبل فعمرو بن شأس فالمتلمِّس فالكميت بن معروف: يَأْوِي إذا كَشَحَتْ إلى – تَعْدُو إذا قَلِقَتْ عَلى – تَبْدُو إذَا غَفَلَ الرَّقِيبُ – تَعدو إذا تَلَعَ النَّهارُ – تَعدو إذا وَقَعَ المُمَرُّ – تُضحِي إذا ما القَومُ.

– ومنها أنْ يُعطف على المضارع الناقص مضارعٌ آخر فيوافق سكون عينه ساكن الوتد، ومن ذلك قول الأعشى فالشماخ فلبيد فعنترة (في موضعين)

فلبيد: تُمسي فيَصرفُ بابها – تَسْنُو وَيُعْجِلُ كَرَّها – تُمْسي وتصبحُ فوق – يرجو ويأمُلُ أنْ – نُعْدِي فنَطْعنُ في – تَرْقَى وَتَطْعنُ في.

– ومن الأنماط التركيبيّة الشائعة في جملة هذا الفعل الناقص أن يليَه اسمٌ ثالثُه ساكن مضافٌ إلى ضمير، ليوازن الوتد المجموع فالفاصلة الثانية.

مِن ذلك قول النابغة فالأعشى فلبيد فالشماخ فابن مقبل فبشر بن أبي خازم فالمخبل فالنابغة الجعدي فلبيد فالمخبل: تُشلَى توابعُها إلى – تَأوي طَوائفُها إلى – تَجري خَزائنُهُ على – تَمْشي مَبَاذِلُهَا – تَكسو سَنابِكُها – يَنْوي وَسِيقَتَها – يَغشَى كَريهَتَها – تَفنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبقى – تُودِي بَشَاشَتُهُ ويَأتي – تَرمِي ذِراعَيهِ.

ومنه قول عَبيد (في موضعين) فالكميت بن معروف فعَبيد مرة أخرى فلبيد فالخنساء (في موضعين) فطرفة: نُنكِي عَدُوَّهُمُ وَيَنطَحُ كَبشُنا – نَحمِي حَقيقَتَنا وَنَمنَعُ جارَنا – نَحمي حَقيقَتَنا وَيُدرِكُ حَقَّنا – نَحمي حَقيقَتَنا وَبَعضُ – تَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ كُلُّ – يكفي حُماتَهمُ – تَلْقَى عِيالَهُمُ – أَخشَى عِقابَك.

– وقد يكون هذا الاسمُ التالي المضافُ إلى الضمير ساكنَ الثاني مسبوقًا بحرفٍ فيوازن ما سكن ثالثُه، وذلك كما في قول النابغة الجعدي فأبي ذؤيب (في موضعين) فالمخبّل فسلامة بن جندل فأمية بن حرثان بن الأسكر فابن مقبل فابن حلّزة:

يَمشي بِمِحجَنِهِ – يَرمي بِعَينَيهِ – تَأبى بِدرَّتِها إذا – يَرضَى بِصُحبَتِها إذا – يَنسى لِلَذَّتِها – تسعى لتُوقِدَها وتُجزِلَ وَقدَها – تَبْدُو لِغِرَّتِنَا وَيخَفْى شَخْصُها – أَودى بِسادَتِنا.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة هاهنا أيضًا أن يكون المضارع ناقصًا

وبعده اسم رباعي ساكن الثالث محلًّى بـ(أل). ومن ذلك قول طرفة فعَبيد فلَبيد فأوس بن حجر فالخنساء فعنترة (في موضعين) فالأسود بن يعفر فابن مقبل (في موضعين) فعمرو بن شأس:

تَلقَى الجِفانَ بكُلّ صادِقَةٍ – نُغلِي السِّباءَ بِكُلّ عاتقةٍ – أُغْلِي السِّباءَ بكلّ – يُنْحِي الدِّماءَ عَلى تَرائِبِهَا – يُحْثى التّرابُ على مَحاسِنِه – نأْتي الصَّريخَ على – يُعْطِي المِئينَ إلى – يَرعَى الجريبَ إلى – يَعدُو النِّجادَ إلى – يُوفي اليَفاعَ إذَا – تَهدي الرِكابَ إذا.

ومنه قول الحويدرة فابن مقبل فعنترة فالشمّاخ فالخنساء فلبيد فالأعشى فسلامة بن جندل فأمية بن أبي الصلت (في موضعين) فالخنساء:

يُعيِي الرِّعاءَ بها – تَرعَى الفلاةَ بها – تمشي النَّعامُ به – يَنفي الجِحاشَ كما – يُعطِي الجزيلَ ولا – آتِي السَّدادَ فإنْ – نُبقِي الغِبابَ – تَشأَى الجيادَ – يَبغِي القرارَ – تبدُو الكسورُ – تلقى الجزيلَ.

– وقد يأتي هذا الاسم الرباعي مؤنَّثًا بالتاء؛ كما في قول كعب بن زهير (في موضعين) فلبيد فالحطيئة فأبي ذؤيب فكعب بن زهير فالمتلمِّس: أَرْعَى الأَمانةَ لا أَخُونُ ولا أُرَى – أَرْعَى الأَمَانَةَ لا أَخُونُ أَمَانَتِي – أقضي اللُّبانةَ لا أفرِّطُ – يُعْطِي الخَسيسَةَ رَاغِمًا – تَدعو الحَمامَةُ شَجوَها – تَنْفِي الظَّهِيرَةَ والغُبَارَ – أَعني الخُؤولَةَ وَالعُمومَ.

– وقد يأتي هذا الاسمُ الرباعيُّ الساكنُ الثالثِ مجرَّدًا من (أل)، كما في قول المخبَّل فلبيد (في موضعين) فابن مقبل فالخنساء فالمسيَّب بن علَس: يَعلُو فُروعَ قَطاتِها – يَعْلُو طَرِيقةَ مَتْنِهَا – يُلْقِي سَقِيطَ عِفَائِه – يَعدُو مَناطَ الكِفْلِ – تروي سِنانَ الرُّمحِ – تَرعى رِياضَ الأَخرَمَينِ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة لهذا النسق أن يكون الفعلُ المضارع مثالًا، وبعده اسمٌ رباعيٌّ ساكنُ الثالث محلًّى بـ(أل) (ولم يَرِدْ بعدَ المثالِ إلا محلًّى بـ(أل)، وذلك ليواطئَ سكونُ اللامِ ساكنَ الفاصلة الصغرى). وذلك في قول النابغة فابن مقبل فالكميت بن معروف فعمرو بن قَميئة فالمسيَّب بن عَلَس (في موضعين) فزهير فالأعشى فلبيد:

يَهَبُ الجوادَ بسرجه ولجامه – يَقِصُ الذُّبَابَ بِطَرْفِه وَنثيرِه – تَصِلُ اللقاحُ إلى – يَهَبُ المَخاضَ عَلى – تَرِدُ المياهَ فَما – يَهَبُ الجِيادَ كَأَنَّها – يَسِطُ البيوتَ لكي – يَدَعُ الوِحَادَ مِنَ – يَزَعُ الهَيَامُ عن.

ومنه قولُ كعبِ بن زهير فالخنساء فابن الزِّبعرى فابن مقبل فالأعشى فابن أبي الصلت فعمرو بن شأس: تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً – يَذرُ الكَميَّ مجدَّلًا – يَدعُ الحُزونَ مَناهِجًا – يَقِصُ الإِكَامَ بسِرْطِم – يَهَبُ النَّجِيبةَ والنجيبَ بسرجه – يَهَبُ النجيبةَ والنجيبَ له – نَدَعُ الدَنِيَّةَ أَنْ.

ويلتحق بهذا نحو قول المخبَّل: تَذَرُ الحصَى فِلَقًا. ولم يرِد في نطاق الإحصاءِ ما الاسمُ التالي فيه ثلاثيٌّ إلا هذا الموضع.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة في هذا النسق أيضًا أن يكون الفعل مثالًا أو ناقصًا، وبعده اسمٌ على (مفاعل) مجرَّد الآخر، كقول بشر بن أبي خازم (في موضعين) فالحويدرة (في موضعين أيضًا) فزهير فالأعشى فعَبيد فابن مقبل:

نَعلو القَوانِسَ بِالسُّيوفِ – يُعطِي النَّجائِبَ بِالرِّحالِ – تَخِدُ الفيافي بِالرِّحالِ – أَدَعُ الفواحشَ – تهدِي قلائصَ – يُزْجِي عَقَارِبَ – تَنفي الأَواثِمَ – نَرمِي النوابحَ.

– ومِن الأنماط التركيبية الشائعة في هذا النسق أن يكون الفعل المضارع

مبنيًّا على السكون لإسناده إلى نون النسوة، أو ناقصًا مسندًا إلى واو الجماعة، والأوّلُ الغالب. ومنه قول امرئ القيس فالأعشى فبشر بن أبي خازم فلبيد فعمرو بن شأس فأوس بن حجر فالخنساء فعنترة فأبي ذؤيب فالخنساء:

يَخرُجن من خَلَلِ الغبار عشيةً – يَخرُجنَ مِنْ خَلِلِ الغبار عوابسًا لُحُقُ الأياطل – يَخرُجنَ من خَلَلِ الغُبارِ عَوابِسًا خَبَبَ السباع – يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عَوابسًا تحتَ العَجاجةِ – يَنظُرنَ من خَلَلِ الخُدورِ كَما – تُنفَونَ عَن طُرُق الكرام كما – يَنفِينَ عنْ لِيطِ السَّماءِ ظلائلًا – يَعثُرنَ في نَقْعِ النَّجيع جَوافِلًا – يَعثُرنَ في عَلَقِ النَّجيعِ كَأَنَّما – يَحْنُنَّ بعدَ كَرى العيونِ. ويلحق بهذه الصورة مما يوازنها نحو قول عنترة: يُخبِرْكِ من شَهدَ الوقيعَةَ.

وتأمَّلْ هذا التوازي التركيبي المدهش بين مكوِّنات كل مثالٍ وما يليه؛ من مجيءِ حرفٍ ثنائيٍّ غالبًا بعد الفعل فمتضايفين أولُهما ثلاثي والآخر رباعي ساكن الثالث محلًّى بـ(أل)، وكلُّ ذلك موازَنةً للمتوالية العروضية.

ومن هذا النمط – مع تغيُّرِ المكوِّنات المتوازية التاليةِ الفعلَ – قولُ لبيد فابن مقبل فابن يعفر فلبيد فالخنساء فالكميت بن معروف: يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ اللَّديدِ – يَلْقَيْنَ آرامَ الشقيقِ – يَنطقنَ مخفوضَ الحديثِ – يَحْمِلْنَ فِتْيانَ الوَغَى – يَنْدُبْنَ فَقْدَ أخي النّدى – يَمشينَ مشيَ قطا البِطاحِ.

– ومن الأنماط التركيبية لهذا النسق أيضًا أن يأتي الفعل المضارع أجوفَ أو مضعَّفًا مسبوقًا بحرفٍ واحدٍ ومتلوًّا بحرف جرٍّ بعده اسمٌ ثانيه ساكن، كقول لبيد فالحويدرة فالمخبَّل فالكميت بن معروف فكعب بن زهير فعَبيد: وتُضِيءُ في وَجْهِ الظلام – وَنقيمُ في دار الحفاظِ – وَتقيلُ في ظِلِّ الخِباءِ – وَنَكُرُّ في يَومِ الوَغى – وَتُديرُ لِلخَرقِ البَعيدِ – وَنَسيرُ لِلحَربِ العَوانِ.

ولاحِظ المشاكلة التركيبية بين شواهد هذه الصورة والصورة قبل السابقة، وموافقتهما جميعًا لمتوالية وزن الكامل على امتداد جملة الافتتاح.

وقد يلي هذا الاسمُ الساكنُ الثاني الفعلَ بلا فَصلٍ، كقول أبي ذؤيب فالخنساء فطرفة فالنابغة فالأعشى فالحويدرة فالخنساء فعنترة (في موضعين) فأبي ذؤيب فالسموْءَل:

وَتَهيجُ سارِيَةُ الرِّياحِ – وَيَرُدّ بادِرَةَ العَدوّ – وَأُصيبُ شاكِلَةَ الرّميّة – ونَعُدُّ خَارِجَةَ المكارم – وَأَخُونُ غَفْلَةَ – وَنخوضُ غَمرةَ – فيفكُّ كُربةَ – وَتَحُلُّ عَبلَةُ – وأَغُضُّ طَرفي – وَيَحُلُّ أَهلي – وأموتُ أُخرى.

ومن هذا النمط مما انضاف فيه الاسمُ التالي إلى ضمير قولُ المخبَّل فالمسيَّب بن علَس فكعب بن زهير فالكميت بن معروف فعوف بن عطية بن الخرع: وَتَسُدُّ حاذِيَها بِذي خُصَلٍ – وَتَزورُ أَرضَهُمُ بِذي لَجَبٍ – وتكونُ شَكواها إذا – وتكونُ ريقتُها إذا – ونَكُرُّ أَولاهُمْ عَلَى.

– ومِن الأنماط التركيبية لهذا النسق أيضًا نمطُ مضارع (رأى) مسبوقًا بحرفٍ، وهو ينفرد بين الأفعال المنقوصة – لأنّ فيه حذفًا لعينِه غيرَ قياسيٍّ – فيوازن مضارعُه مضارعَ اللفيف المفروق مواطئًا بذلك بنية الفاصلة الصغرى السالمة من الزحاف. ويكثر هاهنا أن يكون الاسم التالي له رباعيًّا ساكنَ الثالث، كقول طرفة فالحويدرة فسلامة بن جندل فأبي ذؤيب (في موضعين) فالأعشى (في ثلاثة مواضع) فعدي بن زيد:

وتَرى الجِفانَ لدى مجالِسِنا – وَترى الذميمَ على مراسنهمْ – فَتَرى النِّعاجَ بِها – وَأَرى البِلادَ إذا – وَأَرى العَدُوَّ يُحِبُّكُمْ – وترى الحَمامَ مُعانِقًا – فَتَرَى النّبِيطَ عَشِيَّةً – وترى الجيادَ الجُردَ – وأَرَى سَوادَ الرَّاسِ.

3 - نسق الاسم الثلاثي الصحيح الآخر

وهو يشمل - نظريًّا - نسقَين تفصيليَّين من أنساق القطاع الثاني التي تقدَّم ذكرُها، هما الخامس والسادس منه، وقد تقدَّم أنهما يستأثران بأربعمئة وثلاثين مفتتحًا، بما يمثل 37.5% من أبيات القطاع و13.4% من جميع الأبيات المحصاة.

بيدَ أنَّا سنقتصرُ هنا على ما كان مفتتَحُه اسمًا ثلاثيًّا نكرةً غيرَ مسبوق بشيء، وهذا الوصف يصدق على أكثر مفتتحات النسق الخامس وكلِّ مفتتحات السادس، بما جملته ثلاثمئة وثلاثة عشر موضعًا، تبلغ نسبتها 27.3 % من أبيات القطاع الثاني و9.8 % من كل أبيات الإحصاء.

وإنما شاع هذا النسق هذا الشيوع لموازنة أوّلِه التامّةِ لبنية الفاصلة الصغرى الافتتاحية سالمةً أو مضمرةً، بتحرُّك عينه أو سكونها، كما يظهر مما ذكرناه ونذكره من أمثلته.

وغَرضُنا هنا أن نُري الصورَ التركيبية الغالبة لهذا النمط في الشعر المدروس، وكيف يمتدّ التوازي التركيبي فيها وتتناظر البِنى على اختلاف القصائد والشعراء.

- من هذه الصور الغالبة أن يكون بعدَ هذا الاسم الثلاثي النكرة المذكور مضارعُ ثلاثيٍّ ساكنةٌ عينُه لأنه ناقص أو مضعّف. وذلك كقول عنترة فالأعشى (في موضعين) فكعب بن زهير فالنابغة فلبيد فسلامة بن جندل فزهير (في موضعين) فبشر بن أبي خازم فعنترة:

غَردًا يَحُكُّ ذِراعَهُ - طَورًا تكونُ أمامَهُ - جَرْيًا يَلُوذُ رِباعُهَا - حَرْف تَمُدّ زمامَها - جَمْعًا يظل به الفضاء - قَربًا يَشُجُّ بها الخُرُوقَ - شاكٍ يَشُدُّ عَلى المُضافِ - جَلْدٍ يَحُثُّ على الجميع - جُفَرٌ تَفِيضُ ولا - بَحرٍ يَفيضُ لِمَن - صَعلٍ

يَعودُ بِذي. ويُلحق بهذا نحو قول سلامة بن جندل فزهير: صِرفٌ تَرى قَعرَ الإِناءِ – حَرَجٍ تَرَى أثر النُّسوع.

– ومن تلك الصور أن يَليَ الاسمَ المذكور مضارعُ غير ثلاثي ساكنُ الثالث، كما في قول عنترة فامرئ القيس فلبيد فالحطيئة فالنابغة فالمتلمس فالأعشى فالحطيئة فالمخبَّل فلَبيد فعَبيد فالخنساء فكعب بن زهير:

طَوْرًا يُجَرَّدُ للطعانِ – حُورٌ تُعَلَّلُ بالعَبير – غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأَنَّهَا – حَرِجًا يُلاوذُ بالكِنَاسِ كأنّه – ضَغِنًا يُدَخِّلُ تحته – مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّهُ – قَوْمًا يُعَالِجُ قُمّلًا – جَوْنٌ يُطَارِدُ سَمْحَجًا – تَئِقٌ يُقَسِّمُ زارِعٌ – سُحُقٌ يُمَتِّعُها الصَّفا – جَونٌ تُكَرِكِرُهُ الصَّبا – مِزَقًا تُطرِّدُها الرّياحُ – طَورًا تُلاقِيه أخاكَ.

– ومن تلك الصور أيضًا أن يلي ذلك الاسمَ ماضٍ ساكنُ الثالث مطلقًا. وذلك كقول الحطيئة فزهير فالكميت بن معروف فلبيد فعنترة فابن مقبل فامرئ القيس فالمخبّل فلبيد (في أربعة مواضع) فكعب بن زهير فالخنساء فالأسود بن يعفر:

أُمٌّ زَعَمْتَ لهم – قفرٍ هَجعتُ بها – شَمٌّ أَتاكَ عَن الشمالِ كَأَنَّهُ – حَرْفٌ أضرَّ بها السِّفَارُ كأنَّها – ذَكَرٍ أَشُقُّ به الجماجم – قَفْرٍ أحاطَ به غَوارِبُ – فَرعٌ تَفَرّعَ من إياد – غَردٍ تَرَبَّعَ في رَبيعٍ – جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَى – دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهْدٍ – غَلَلًا تَضَمَّنَهُ ظِلالُ – دِمَنٌ تَلاعبتِ الرّياحُ بِرَسْمِها – حَرْفٍ تَوَارَثها السِّفارُ فجسمُها – أَسَدًا تَنَاذَرَهُ الرِّفاقُ – أَرضًا تَخيّرها لدار.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة في هذا النسق أيضًا أنْ يُضافَ الاسمُ المذكورُ إلى اسمٍ رباعيٍّ ساكنٍ ثالثُه. من ذلك قول زهير فعنترة فعمرو بن قميئة فالمسيب بن علس فخداش بن زهير فابن مقبل فالشماخ فابن أبي الصلت (في موضعين) فالنابغة فالأعشى فعنترة (في موضعين):

صُلْبُ النُّسورِ على الصخور – سَلِسُ العِنانِ إلى القتالِ – رَشفُ الذِّنابِ عَلى جَماجِمِها – غُلُبُ العُذوقِ عَلى كَوافِرِهِ – دَحِضَ السَراةِ إذا – سُرُحِ العَنيقِ إذا – سَمِلِ الثيابِ لهُ – نُقُلُ الجِفانِ مع الجفان – وُهُبُ المئينَ من المئين – بُرُزُ الأكفِّ من الخدام – وَسْمَ العلوبِ فإنهُ – نَهْدِ القَطاةِ كأَنها – حَرِقُ الجَناحِ كأَنَّ.

ومن ذلك أيضًا قول النابغة فعمرو بن شأس فعَبيد فالمتلمس فالنابغة الجعدي فالمسيب بن علس فالأعشى (في أربعة مواضع) فعبيد فالنابغة الجعدي فالمسيب بن علس:

رَبَّ الحجازِ سهولها – حَمِشُ المَشاشِ عِفارُهُ – مَرْيَ العَسيفِ عِشارَهُ – شَرُّ المُلوكِ وَشَرُّها حَسَبًا – قُرْعُ الرُّؤُوسِ لِصوتِها زَجَلٌ – سُودُ الرُؤوسِ لِصَوتِها زَجَلٌ – عَضْبُ اللّسَانِ مُتَقِّنٌ – مِثْلِ النّعَامِ مُعَلَّقًا – مِثلَ الهِضابِ جَزارةً – أَهلُ القِبابِ الحُمرِ والنَّعَمِ المؤَبّلِ والقنابل – أَهلَ القِبابِ الحُمرِ والنَّعَمِ المؤَبّلِ والمُدامة – شُمُّ الأُنُوفِ طِوالُ أَنضِيَةِ – صُلبُ الفُؤادِ رَئيس أَربَعَةٍ.

– ومن هذا النمط – والرباعيّ المضاف إليه مؤنث بالتاء – قول الأعشى فالخنساء فالحطيئة فالمسيب بن علس فالخنساء (في ثلاثة مواضع) فقيس بن الخطيم فالأسود بن يعفر:

ضَخْمِ الجُزارةِ سابحٍ – ضَخم الدّسيعة ماجدًا أعراقُهُ – بُلُدُ الحَفيْظَةِ وَاحِدٌ مَوْلاهُمُ – فعلَ السَريعَةِ بادَرَت جُدّادَها – ضَخمَ الدَّسيعَةِ بالنَّدى مُتَدَفِّقًا – خَيرُ البَرِيّةِ في قِرًى – غَيْثُ العَشيرَةِ كُلّها – رَحبُ المَباءَةِ وَالجَنابِ – لَبَنُ المَريرة لا يزال.

– ومن هذا النمط – والمضاف إليه خماسيٌّ ساكنٌ ثالثُه – قولُ زهير فبشر بن أبي خازم فأبي ذؤيب فسلامة بن جندل فالأسود بن يعفر فلبيد فابن أبي الصلت فعنترة (في موضعين) فالأعشى فلبيد:

قيدِ الأوابدِ ما – حُمَّ القَوادِم ما – صَخِبُ الشَوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّهُ – صَخِبُ الشَوارِبِ وَالوَتينِ كَأَنَّهُ – أهل الخَورنق والسدير – عَوْفَ الفَوَارِسِ وَالمَجَالس – سَوْقَ المُؤَبِّل للمؤبِّل – سَلسِ المُعَذَّرِ لاحقٍ – شَعْثِ المَفارِقِ مُنهجٍ – قَضمِ المَضَارِبِ بَاترٍ – أُجُدِ المَرَافِقِ حُرَّةٍ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة في هذا النسق أيضًا أن يليَ الاسمَ الثلاثي المذكورَ اسمٌ ثانيه ساكنٌ وهو مجرور بحرف. من ذلك قول المسيب بن علس فالنابغة الجعدي فزهير (في موضعين) فلبيد (في موضعين) فعبيد فعنترة فابن أبي الصلت فابن مقبل فامرئ القيس (في موضعين) فالأعشى فعَبيد فابن الزبعرى فعدي بن زيد:

شركًا بماءِ الذَوبِ يَجمَعُهُ – شَرِقًا بماءِ الذَّوبِ أَسلَمَهُ – صَعْلٍ كسافلة القناة منَ – عُرْشٌ كحاشية الإزارِ شريجةٌ – صَعْلٌ كَسَافِلَةِ القَنَاةِ وَظِيفُهُ – كَلِفٌ بعارِيَةِ الوَظِيفِ شِملَّةٍ – دارٌ لفاطمَةَ الرَّبيعَ بِغَمرَةٍ – دَارٌ لآنسَةَ – مَلِكٌ بساهرةٍ – جَارٍ بجَحفَلةٍ – دارٌ لهندٍ – أُنُفٌ كلونِ – صَنَعٌ بلينِ – رَغْمٌ لَعمْرُ – سَقيًا لِوَهبٍ – شَيبٌ بِرَأسي.

ومنه قول الأعشى (في ثلاثة مواضع) فعدي بن زيد فعبيد فعنترة فبشر بن أبي خازم فزهير (في موضعين) فكعب بن زهير فالمتلمّس فلبيد (في ثلاثة مواضع) فزهير فالأعشى:

يَوْمًا بِأَجْوَدَ نَائِلًا مالحضْرمِيّ – يَومًا بِأَجودَ نائلًا منهُ – يومًا بأصدَقَ حَملةً منه – يَومًا بِأَصدَقَ منكَ – سَلَفًا لأَرعَنَ ما – شُهُبٌ بأيدي – دارٌ لِبَيضاءِ العَوارِضِ – قَفْرًا بمُندَفَعِ النَّحائِتِ – وَحَدًا كمقلاءِ الوليدِ – عَينًا كمرآةِ الصَّناعِ – جُردًا بأَطنابِ البُيوتِ – سَبْطٍ كأعناقِ الظِّباءِ – جَوْنٍ بِصَارةَ – طَلَلٌ لِخَوْلَةَ – دارٌ لِسلمى – زَبِدًا بِبابِلَ.

– ومن صور هذا النمط أن يكون الاسم التالي معطوفًا بالواو. وذلك كقول زهير فالأعشى فابن مقبل فعنترة فالمسيب بن علس فابن الزبعرى فابن أبي الصلت (في ثلاثة مواضع):

حزمًا وبرًّا – بَدْرٍ وَحِصْنٍ – حُوٍّ وَشُقْرٍ – زَيدًا وسودًا – عَقمًا وَرَقمًا – شَهرًا وَعشرًا – مَهدًا وَطيئًا – حيًّا وميْتًا – رجُلٌ وثَورٌ.

ومنه قول ابن أبي الصلت (في أربعة مواضع) فالأعشى فعنترة فلبيد فالأعشى: جُدَدٌ وتوشيمٌ ورسمُ علامةٍ – غَيمٌ وظَلماءٌ وغيثُ سحابةٍ – شُمْطٌ وشُبَّانٌ – زَبَدًا وغَرغَرةً – سَحًّا وَسَاحِيَةً – سَحًّا وتسْكابًا – شَدًّا وَمَرفوعًا – عَسفًا وَإِرقالَ.

– ومن جملة الأنماط الشائعة في هذا النسق أن يليَ الاسمَ الثلاثي الأولَ اسمٌ على ثلاثة أحرفٍ آخرُها مدٌّ. وأشيعُ صوره ثَمَّ أن تليه (إذا)، وذلك كقول النابغة فابن أبي الصلت فبشر بن أبي خازم فلبيد فعلقمة الفحل فالمخبَّل فالحطيئة (في موضعين) فالأعشى فابن قميئة فابن مقبل فالمتلمس فزهير (في موضعين) فالنمر بن تولب:

قومٌ إذا كثر الصياحُ رأيتَهم – قومٌ إذا نَزلَ الغريبُ بدارِهم – مَلِكٌ إذا نَزَلَ الوُفودُ ببابِه – طَعِنٌ إذا خِفْتُ الهوانَ بِبَلْدَةٍ – حَرَجًا إذا هاجَ السَّرابُ عَلى الصُوى – قَومٌ إذا خافوا – قومٌ إذا نُسِبُوا – قَوْمٌ إذا ذَهَبَتْ – ثَقِفٌ إذا نالَت – ظِلٌ إذا ضَحِيَت – جُوفًا إذا نُهِزَت ترنَّم جولها – عَنسٌ إذا ضَمَرَت تَعَزَّزَ لَحمُها – صَدْقٌ إذا ما هُزَّ – عَكَرًا إذا ما راح – خَرِقٌ إذا ما نامَ.

ومن ذلك من غير (إذا) قول النابغة فالأعشى فالحطيئة (في موضعين) فحصين بن الحمام فالخنساء: حَولي بنو دودان – قَوْمِي بَنُو البَرْشَاءِ – قَوْمِي بَنُو عَمْرو – سَمْحٌ أخو ثقةٍ – مَهلًا أَبا زَيدٍ – رمسًا لدَى جَدَثٍ.

– ومن الأنماط التركيبية لهذا النسق أيضًا أن يليَ الاسم الثلاثيَّ المذكورَ اسمٌ رباعيٌّ ثالثُه مدٌّ، وذلك كقول زهير فالأعشى فلبيد فزهير فابن أبي الصلت فلبيد فابن الزبعرى فعنترة فعدي بن زيد فابن حلّزة فزهير فالأعشى فالنابغة الجعدي:

خَلِطٌ أَلُوفٌ للجميع – طَلَبًا حَثيثًا بالوَليدِ – غَرْبًا لَجُوجًا في العِنَانِ – حُلوٌ أَريب في حلاوته – قَومي ثَقيفٌ إن سأَلتَ – سُدُمًا قَديمًا عَهْدُه بأنيسه – جَيشٌ عُيينةُ قاصدٌ بلوائه – هِرٌّ جَنيبٌ كلّما – ضَيفٌ بَغيضٌ لا أَرَى – أَهلي فداءُ بَني شَبيم – وَرْدٍ عُرَاضِ الساعدَين – رَبّي كَريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً – شَيخٌ كَبيرٌ قَد تَخَدَّدَ لَحمُهُ.

– وقد يلي الاسمَ الثلاثيَّ المنكَّرَ اسمٌ خماسيٌّ ساكنُ الثالث. ومن صوره التركيبية نحوُ قول بشر بن أبي خازم فالشمّاخ فالمخبَّل فابن مقبل فزهير فابن مقبل فلبيد فعَبيد فزُهير فالنابغة فلَبيد:

حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ كَأَنَّ قُتودَها – عَنْسٌ مذكّرةٌ كأَنَّ ضُلوعَها – أُجُدًا مُداخَلَةً كَأَنَّ فُروجَها –خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ كأَنَّ خِلافَها – خَودٌ منعَّمةٌ أَنيقٌ عيشُها – قُلُبًا مُنَكَّزَةً جوائزُ عَرشِها – أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ – خَوْدٌ مُبَتَّلَةٌ – حَرْفٌ عُذَافِرَةٌ – شُمُسٌ موانعُ – نَخْلٌ كَوَارِعُ.

ومن ذلك قول ابن مقبل فابن أبي الصلت فلبيد فالأعشى فابن مقبل فقيس بن الخطيم فلبيد فالشماخ فابن حِلِّزة: عَمِلٍ قَوائِمُها على مُتَقَعْقِعٍ – حُذٌّ مناكِبُهم على أكتافهم – هَمَلٌ عَشَائِرُهُ على أَوْلادِهَا – سَلِسٍ مُقَلَّدُهُ أَسيلٍ خدُّه – رَبِذٌ قَوَائِمُهُ سَرِيعٌ رَجْعُهُ – رَبِذٍ قَوائِمُهُ شَديدٍ أَسرُهُ – بَقَرٌ مَساكِنُهَا مَسارِبُ – قفرٍ مَغانيها تلوحُ – خَذِمٍ نَقائِلُها يَطِرنَ.

– وقد يلي الاسمَ المذكورَ (ابن) وبعدها اسمٌ ثانيه ساكن، كما في قول امرئ القيس فالأسود بن يعفر فابن الزبعرى فالنابغة (في موضعين) فالحطيئة فلبيد:

خالي ابنُ كبشة – خالي ابنُ فارِس – خَلَفُ بنُ وَهبٍ – زيدُ بن زيد – رَهطُ ابن كوز – رَهْطُ ابنِ جَحْشٍ – بَينَ ابنِ قُطْرَةَ. ويلتحق بهذا نحو قول النابغة: ويلُ امِّ خُلَّةٍ ...

– ومن الأنماط التركيبية لهذا النسق أيضًا أن يَلِي الاسم الثلاثيّ المتقدِّمَ بنيةٌ حَرْفيَّةٌ ثالثُها ساكن.

فمن ذلك أن يليَه (كأنّ)، كما في قول أوس بن حجر فعنترة فابن مقبل فالشماخ فعبيد فلبيد فابن مقبل (في ثلاثة مواضع) فعبيد فابن الزبعرى:

لَهَقًا كأنّ سَرَاتَهُ – بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ – خَوْدٌ كأنَّ فِراشَها – أُجُدٌ كأَنَّ صَريفَها – شُمٍّ كَأَنَّ سَنا القَوانِسِ فَوقَهُمْ – زُجَلًا كأنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا – أُجُدٍ كَأَنَّ صَرِيفَ أَخْطَب – صَخِبٌ كأنَّ دُعاءَ عَبدِ – أَودٍ كَأَنَّ الزَّعْفَرَانَ – سَجْمًا كَأَنَّ شُنانَةً – قَفرًا كَأَنَّكَ لَم تَكُن.

ومن صور هذا النمط أن يلي الاسم المذكور (إلى) أو (على) أو نحوهما، وذلك كما في قول لبيد فالخنساء فابن أبي الصلت فزهير فابن الزبعرى فلبيد (في موضعين) فالخنساء (في موضعين) فابن مقبل فالأعشى:

شَزْرًا على نَبْضِ القلوب – فَكِهٌ عَلى خَيرِ الغذاءِ – مَلِكٌ على عرشِ السماءِ – حَدِبٌ على المولَى الضَّريكِ – نَدَمًا عَلى ما كانَ مِن – صَبْرًا عَلى ما كانَ مِن – حَرِجٌ إلى أَرْطَاتِهِ – فَيْضًا كما انخَرَقَ الجُمانُ – فَيْضًا كما فاضَتْ غُرُوبُ – سِحْرًا كما سَحرَتْ جَرادةُ – سَفَهًا وَما تَدري سُمَيَّةُ.

وقد يلي هذا الاسمَ بنًى حرْفيةٌ أخرى لها تشكُّلاتٌ تركيبيّة متوازية، مِن مثلِ قولِ عَبيدٍ فابن الخرع فعنترة فلَبيد فابن مقبل (في موضعين) فلبيد فطرفة فالمتلمس فالأعشى فعَبيد فلَبيد فالمسيب بن علَس:

دارٌ بِها عِينُ النِّعاجِ – شَرِقًا به ماءُ السديفِ – عهدي به مَدَّ النّهار – عَهدي بها الإنس الجميع – سَلَفًا لها الخُنُفُ المَراخِي – ظَنِّي بِهِمْ كَعَسى – عَهْدِي بِهِمْ في العَقْبِ – قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ – خَيرٌ مِنَ القَومِ العُصاةِ – أَثَرًا مِنَ الخَيرِ المُزَيِّنِ – صَدْقٍ مِنَ الهِنديِّ – بَحرٌ مِنَ المَدّادِ – سَبَدًا مِن التَّنُّومِ.

4 – نسق (إذا) المسبوقة بحرف

وهو من الأنساق المميّزة في القطاع الثاني، فـ(إذا) هي أعلى المفردات تكرارًا في مفتتحات هذا القطاع، ومن بين أعلاهنّ تكرارًا في كل مادة الإحصاء.

وقد جاءت (إذا) المسبوقة بحرف في تسعة وتسعين مفتتحًا (99)، بما يزيد على 8.3 % من مفتتحات القطاع الثاني ويصل لنحو 3.1 % من مفتتحات كل أبيات الإحصاء، وهي نسبة كبيرة أنْ تكونَ لكلمةٍ واحدةٍ محدَّدة.

و(إذا) حين يسبقها حرفٌ [الواو أو الفاء تحديدًا] توازن الفاصلةَ الصغرى السالمة، لكنّ التوازي يمتدّ هاهنا على طولِ البيت ليُنشئ قرابات تركيبية عابرةً للنصوص ومتجاوزة لأشخاص الشعراء وطبقاتهم.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة التكرار في هذا النسق أن يلي (إذا) ماضٍ ثلاثيٌّ غير أجوف، مسندٌ إلى تاء الفاعل، وذلك كقول النابغة (في ثلاثة مواضع) فعَبيد فزهير فالأسود بن يعفر فالمسيَّب بن علَس فعروة بن الورد فعنترة (في موضعين):

وإذا طعنت طعنت في – وإذا نزعت نزعت عن – فإذا لمست لمست – وَإذا سَرَيتَ سَرَتْ – وإذا برزتَ به برزتَ – وَإذا بَللتَ بهم بللتَ بمعشرٍ – وَإذا أَطَفتَ بِها أَطَفتَ بِكَلكَلٍ – فإذا غَنِيتُ فإنَّ جاري – وإذا ظُلمْتُ فإنَّ ظُلمي – فإذا شرِبتُ فإنني.

ومن هذا الباب قولُ امرئ القيس فالسموْءَل فابن حلّزة فالأعشى فالمخبل فابن الخرع فلبيد فالأعشى فعنترة (في موضعين) فابن مقبل فأوس بن حجر فكعب بن زهير:

وإذا أَذيتُ ببلدة ودّعتها – وإذا عَمَدتُ لصخرةٍ أَسهلتها – فَإذا طَبَختَ بِنارِهِ نَضَّجتَهُ – وإذا أَرَدْتَ بأرض عُكل – وَإذا رَفَعتَ السَّوطَ – فإذا قَمَرتُ اللَّحمَ – وإذا دَفَنْتَ أباكَ – وإذا أَتيتَ مُعتِّبًا – وإذا لَقِيتُ كَتِيبةً – وإذا حُملتُ على الكريهة – وإذا دَعَوْتَ بَني حَنِيفَةَ – وإذا ذَكرتُ أبا دُليجةَ أسبلَتْ – فإذا رفَعتُ لها اليَمينَ تَزَاورَتْ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة أيضًا أن يلي (إذا) مضارع ثلاثيّ أجوف أو مضعَّف حتى يوازن بسكونه الوتد المجموع التالي الفاصلةَ. وذلك نحو قول الأعشى فالحطيئة فلبيد فالمسيَّب بن علس فالنمر بن تولب فالأعشى فقيس بن الخطيم (في موضعين) فالأعشى فأمية بن أبي الصلت:

وَإذا تَحُلُّ منَ الخُطوبِ – وإذا تَقُومُ إلى الطِّرَافِ – وَإذا تُريدُ الشأوَ – وَإذا تَهيجُ الريحُ – وَإذا تُصبكَ خَصاصَةٌ – وَإذا تَجيءُ كَتيبَةٌ – وَإذا تَكونُ عَظيمَةٌ – وَإذا أَقومُ بِخُطبَةٍ – وَإذا يَلُوثُ لُغَامَهُ – وإذا تُشامُ بُروقُهم.

– ومن الأنماط الشائعة أيضًا أن يلي (إذا) مضارعٌ خماسي على (يُفعِّل) أو (يُفاعل)، ويُلحق به (تَفعَّل) و(تَفاعَل) الماضيان. وكلها أبنية ساكنة الثالث بحيث تناسب الوتد المجموع. ومن أمثلتها قولُ الأعشى فزهير فلبيد فالمسيَّب

بن علس فلبيد فالحطيئة فالأعشى (في موضعين) فالحويدرة فعَبيد:

وَإذا يُثَوِّبُ صَارِخٌ – وإذا يُلاقي نَجدَةً – وإذا تَغالَى لَحْمُهَا – وَإذا تَعاوَرَتِ الحَصا – وإذا تَوَاكَلَتِ المقانبُ – فإذا تَقَطّعتِ الوسائلُ – فإذا تُحَاسِبُهُ النّدَامى – وَإذا تُنَازِعُكَ الحَدِيث ثَنت – وإذا تُنازعُكَ الحديثَ رَأَيْتَها – وَإذا تُباشِرُكَ الهُمومُ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة أيضًا أن يلي (إذا) اسمٌ ساكنُ الثالث، محلًّى بـ(أل) أو مجردًا عنها. ومن صور هذا النمطِ نحوُ قول الأعشى فابن حلّزة فابن مقبل فعنترة فالمسيب بن علس فالمتلمس فسويد بن كراع فالمسيب بن علس فالأعشى (في موضعين) فعبيد فالحطيئة (في موضعين):

وإذا اللّقاحُ تَروّحتْ بأصيلة – وَإذا اللِّقاحُ تَروَّحَت بِعَشِيَّة – وإذا الشَّمالُ تَروَّحت بعشيَّة – وإذا الأُمورُ تحوّلتْ – وَإذا المُلوكُ تَدافَعَت – وَإذا الركابُ تَواكَلَت – وَإذا الرّكَابُ تَكَلَّفَتْها – وَإذا الشَمالُ حَدَت – وإذا الرَّبيعُ كسا – وَإذا القِيَانُ حَسِبْتَهَا – وَإذا أَخُوكَ تَرَكتَهُ – فإذا الحُزُونُ وطِئْنَهُ – وإذا الفصيلُ دَعَونَه.

ومن صوره أيضًا نحوُ قول الأعشى فأبي ذؤيب فلبيد (في موضعين) فعنترة فالكميت بن معروف فابن الخرع فابن أبي الصلت:

وَإذا العَشِيرَةُ أعْرَضَتْ سُلّافُهَا – وَإذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها – وإذا الأسِنَّةُ أُشْرِعَتْ لنُحورِها – وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ – وإذا الكَتيبةُ أَحْجَمتْ – وَإذا القَبائِلُ جَمهَروا – وإذَا هوازِنُ جَمَّعُوا – وإذا تلامِذةُ الإلهِ تعاونوا.

5 – نسق (ولقد)

وهو أعلى أنساق القطاع الثالث تكرارًا، فقد وردت (لقد) مسبوقةً بحرف [الواو أو الفاء] مفتتحًا في ثمانيةَ عشرَ ومئةِ بيتٍ، بنسبة 13.8 % من القطاع الثالث، ونحو 3.7 % من جملة أبيات الإحصاء.

وعامة هذه المواضع سُبقت فيها (لقد) بالواو، ولم تسبقها الفاء إلا في خمسة مواضع فحسب، ولعلّ هذا يرجع إلى سَعة معاني الواو وكثرة الاستئناف بها وغلبتها على سائر حروف الربط. وإذا استثنينا تلك الخمسةَ المواضع فسنجد (ولقد) استأثرت بأكثر من 13.2 % من مفتتحات القطاع و3.5 % من كل المفتتحات المحصاة، متصدّرة بهذا أنساق القطاع الثالث.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة الورود لنسق (ولقد) أن يليَها ماضٍ ثلاثيٌّ غيرُ أجوف مسندٌ إلى تاء الفاعل، فيوازن سكونه سكون الوتد المجموع.

ولهذا النمط التركيبي صورٌ من التوازي الممتدّ؛ منها أن يليَ الفعل المذكورَ اسمٌ ثلاثيٌّ ساكن الوسط محلًّى بـ(أل)، وذلك نحو قول عدي بن زيد فالأعشى (في أربعة مواضع) فعنترة فالشماخ فلبيد فعمرو بن كلثوم فطرفة فالنمر بن تولب فعنترة فسلامة بن جندل فامرئ القيس فالأعشى فالسموْءَل:

ولَقَد شَربتُ الخمرَ أُسقَى – ولقدْ شربتُ الراحَ أُسقَى – وَلَقَدْ لَبِسْتُ العَيْشَ أَجْمعَ – ولقدْ شَربتُ الخَمرَ ترْكضُ – ولقدْ شَهدتُ الجيشَ تخفقُ – ولقَد كَرَرْتُ المُهْرَ يَدْمَى – ولقدْ قَطعتُ الحيَّ تَحْملُ نُمْرُقي – ولقد حَمَيْتُ الحيَّ تَحملُ شكَّتي – وَلَقَد شَهدتُ الخَيلَ تَحملُ شكَّتي – وَلَقَد شَهدتُ الخَيلَ وَهيَ مُغيرَةٌ ولقد – وَلَقَد شَهدتُ الخَيلَ وَهيَ مُغيرَةٌ وشهدتُها – ولقد لَقيتُ الموْتَ يوْمَ – وَلَقَد هَبَطتُ الغَيثَ حَلَّ – ولقد بَعثتُ العَنسَ ثُمَّ – وَلَقَدْ طَرَقْتُ الحَيّ بَعْدَ – ولقدْ أخذتُ الحقَّ غيرَ.

ومن صور هذا النمط التركيبي الأخرى نحوُ قول عنترة فكعب بن زهير فالنابغة الجعدي فعنترة فعدي بن زيد فلبيد فالأسود بن يعفر فالمسيب بن علس فابن أبي الصلت فالأعشى:

ولقد حَفظتُ وَصاة عَمِّي – ولقدْ حَفظتُ وصاةَ مَنْ – وَلَقَد شَهدتُ عُكاظَ – ولقد غدَوتُ أمامَ – ولَقَد حَفظتُ مَكانَهُ – ولقَد قَطَعْتُ وَصيلةً – ولَقد تَلَوتُ الظاعِنينَ بجَسرةٍ – وَلَقَد رَأَيتُ الفاعِلينَ وَفِعلَهُم – ولقد رأيتُ القائلينَ وفِعلَهم – ولقدْ غَبَنتُ الكاعبات.

ومن صور هذا النمط أيضًا نحوُ قول زهير فأوس بن حجر فابن مقبل فعدي بن زيد فالسموْءَل فعنترة فالأعشى فزهير فلبيد فخداش بن زهير فالنمر بن تولب:

ولقد غدوتُ على القنيص بسابحٍ – وَلقدْ أَربْتُ على الهموم بجَسْرَةٍ – ولقدْ غدوْتُ على الجَزُورِ بفتيةٍ – ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ – ولقد لَبِستُ على الزّمان – ولقد أبيتُ على الطَّوى – وَلَقَد جَرَرتَ إلى الغنى – ولقد علمتَ على – ولَقَدْ دَخَلْتُ على – وَلَقَد عَلِمتُ إذا الرِّجالُ – وَلَقَد شَهِدتُ إذا القِداحُ.

ومن صور هذا النمط أيضًا نحوُ قول الأسود بن يعفر فالأعشى (في موضعين) فالنمر بن تولب فالسموْءَل فالأعشى فطرفة فلبيد فالنمر بن تولب فعنترة (في موضعين) فأبي ذؤيب فابن الزبعرى فلبيد:

ولَقَد غَدوتُ لِعازبٍ مُتَناذِرٍ – ولقدْ غدوتُ لعازبٍ مستحلسٍ – وَلَقَدْ أَطَفْتُ بِحَاضِرٍ – وَلَقَد لَهَوتُ بِطِفلَةٍ – ولقدْ ضربتُ بفَضلٍ – وَلَقَد نَزَلتُ بِخَيرٍ – ولقد هَمَمْتُ بذاك – ولقَد سَئِمتُ منَ الحَياةِ وطولِها – وَلَقَد شَفَيتُ مِنَ الرِّكابِ وَمَشيِها – ولقد شربتُ من المدامة – ولقد خَشيتُ بأَنْ أموتَ – وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ – وَلَقَد شَهِدتُ بِأَنّ دينَكَ – وَلَقَدْ عَلِمْتِ لو انَّ عِلْمَكِ.

– ومن الأنماط التركيبية الملحوظة الحضور لهذا النسق أن يلي (ولقد) ماضٍ ثلاثيٌّ ناقص صحيح الآخر أو متصل بتاء التأنيث أو واو الجماعة. وذلك كقول طرفة فالأعشى فالكميت بن معروف فعَبيد فعنترة فلبيد (في أربعة مواضع) فالأسود بن يعفر:

ولَقد بَدا لي – ولقدْ أَنَى لكَ – وَلَقَد جَرى لَكَ – وَلَقَد جَرى لَهُمُ – ولقد شفى نفسي – ولَقَدْ رَأى صُبحٌ – وَلَقد جرَى لُبَدٌ – ولَقَد بَلَتْ إرَمٌ – وَلَقد بَلَتْ يَوْمَ – ولَقد غَنوا فيها.

– ومن الأنماط الملحوظة أيضًا أن يلي (ولقد) مضارعٌ ساكنُ الثالث مما يوازن بسكونه الوتد المجموع التالي. ومن ذلك قول أوس بن حجر فالأسود بن يعفر فالأعشى فعبيد (في موضعين) فالمخبَّل فالأعشى فالأسود بن يعفر فبشر بن أبي خازم فعدي بن زيد فالحطيئة:

ولَقَدْ أَرُوغُ على الخليلِ – وَلقد أروح عَلى التِّجار – ولقدْ أنالُ الوَصلَ – وَلَقَد أُسَلِّي الهَمَّ – وَلَقَد تُزانُ بِكَ – وَلَقَد تَحلُّ بِهِ – وَلَقَد تَحلُّ بِها – وَلَقَدْ أُرَجِّلُ جُمّتي بِعَشيّةٍ – ولَقد أُرجِّلُ لمّتي بعَشِيةٍ – ولَقَد يُصاحِبُني الشَّبابُ – ولَقَدْ تُقَضِّيها الصَّرِيمةُ.

6 – نَسقُ (إنَّ)

وهذا النسق هو الأكثر ورودًا في القطاع الثالث حاشا نسق (ولقد) المتقدِّم، فقد استُفتِحَ به في سبعة وثمانين بيتًا، بنسبة 10.2 % من أبيات القطاع وأكثر من 2.7 % من جملة الأبيات المحصاة.

ومِن الملحوظِ أنَّه على حين حظيت (إنّ) بهذه التكرارية العالية لم ترِد أختُها المفتوحةُ الهمزة مفتتحًا إلا ثلاث مرات، ومردُّ ذلك إلى ابتدائية (إنّ) وصدارتها، في حين تحتاج (أنّ) إلى ارتباط تركيبي ضروري بكلام سابق، ومن المعلوم نفرة عامّة القدماء من التضمين.

وثَمّ أمرٌ آخر ننبِّه عليه؛ هو أنّ الافتتاح بـ(إنّ) يناسب الفاصلة المضمرة ليس إلا، بخلاف (إذا) و(لقد) فهما لا يوازنان – مع ما يسبقهما – إلا السالمة.

– من الأنماط التركيبية الشائعة لنسق (إنّ) أنْ يكون اسمُها ضمير المتكلم (نا) فيوازنان معًا الفاصلة المضمرة. وذلك كقول عنترة فعَبيد (في موضعين) فالكميت بن معروف فلبيد فالكميت مرة أخرى فطرفة (في موضعين) فعبيد فعنترة فالنابغة فالأعشى فالحويدرة:

إنَّا إذا حَمِسَ الوغى – إنّا إذا عَضَّ الثقافُ قَناتَنا – إنّا إذا عَضَّ الثقاف برأسِ – إنّا إذا اجتَمَعَ النَفيرُ – إنّا إذا التقتِ المجَامِعُ – إنّا لَنُحمَدُ في الصَباحِ – إنَّا لَنَعلَمُ أَنْ – إنَّا لنَكسُوهُمْ – إنّا لَعَمرُكَ لا – إنَّا كذلك يا – إنّا نُقدِّم – إنّا نُوَازِي – إنَّا نَعِفُّ.

– ومن الأنماط الشائعة لهذا النسق أيضًا أن يكون اسمُ (إنَّ) ياءَ المتكلم مع لزوم سكونها. مِن ذلك قول طرفة فالمخبل فالنابغة الجعدي فالأعشى فالمخبل فعمرو بن شأس فالكميت بن معروف فالحطيئة فعنترة (في موضعين) فالأعشى فالسموْءَل فالمخبل فابن الزبعرى:

إنِّي وجَدِّكَ ما هجوتُك – إني وَجَدِّك ما تُخَلِّدُني – إنِّي أَرى إبلًا – إنّي أخافُ الصُّرمَ – إنّي وَجَدتُ الأَمرَ – إنّي صَرَمتُهُمُ – إنّي نَمَتْني – إنِّي نَهاني أنْ – إنِّي عَداني أَنْ – إنِّي أُحاذرُ أنْ – إنّي متى ما – إنّي إذا ما – إنّي لَتَرزَؤُني – إنّي لمُعتَذِرٌ.

ومِن الصور الملحوظة لهذا النمط التركيبي أن يكون خبرُ (إنّ) كلمة (امرؤ)، وهنا تُحذف ياءُ المتكلم نطقًا لالتقاء الساكنين، فتتوازن في النطق (إني امرؤٌ) و(إنَّ امرَأً) ويتآخَى التركيبان. وقد تكرَّرت هذه الصورة تكرارًا لافتًا، كما في قول الأعشى فسلامة بن جندل فعنترة (في ثلاثة مواضع) فعبيد فكعب بن زهير فعمرو بن كلثوم فلبيد:

إنّي امرؤٌ مِنْ عصبةٍ قيسيةٍ – إنّي امرُؤٌ من عُصبَةٍ سَعدِيَّةٍ – إني امرؤ مِنْ خير عبسٍ – إنِّي امرؤٌ مِنِّي السّماحةُ – إنِّي امرؤٌ سَمْحُ الخليقةِ – إنِّي امْرُؤٌ في الناسِ –

إني امروٌ أقني الحياءَ – إنّي امرُؤٌ أُبدي – إنِّي امرُؤٌ مَنَعَتْ. ويلتحق بهذا نحوُ قول طرفة فالسموْءَل: إنّ امرأً سَرِفَ الفؤاد يَرى – إنّ امرأً أمِنَ الحوادثَ.

– ومن الأنماط التركيبية الشائعة لهذا النسق أيضًا أن يأتي اسمُ (إنَّ) محلًّى بـ(أل)، ثالثُه ساكن. ومن صور هذ النمطِ مثالُ قولِ الأعشى فالحطيئة فعنترة (في موضعين) فقيس بن الخطيم فالمخبل فعنترة فالأعشى (في موضعين) فابن أبي الصلت فبشر بن أبي خازم فطرفة (في موضعين) فعنترة:

إنَّ الجَوادَ إذا – إنّ الذَّليلَ لَمَنْ – إنَّ الغَبُوقَ لَهُ – إنَّ الرِّجالَ لهمْ – إنَّ الفَضاءَ لَنا – إنَّ الثَّراءَ هُوَ – إنَّ الكَريمَ نُدوبُهُ – إنّ الفتاةَ صغيرةٌ – إنّ الكريمَ ابنَ الكريم – إنَّ الصَّفيَّ بنَ النَّبيتِ – إنَّ الفُؤادَ بِآلِ – إنَّ اللِّئامَ كذاكَ – إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ – إنَّ الذينَ نَعبْتَ.

ومن صور هذا النمط كذلك نحوُ قولِ زهير فلبيد فالحطيئة فزهير فعنترة فالمخبل فالحطيئة فالأعشى فالنابغة فالمتلمس (في موضعين) فالأسود بن يعفر:

إنّ الرزيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ما تبتغي – إنَّ الرَّزيّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا فقدانُ – إنّ الرّزيَّةَ لا أبا – إنَّ الرزيئةَ ما لها – إنَّ المنيَّةَ لو تمثَّلُ – إنَّ اليَمامَةَ شَرُّ ساكِنها – إنَّ اليمامةَ خَيرُ ساكنِها – إنّ الرَّزيئةَ مِثلُ – إنّ الرُّمَيثةَ مَانِعٌ أَرْمَاحَنا – إنَّ العُرَيْمَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحَنا – إنَّ الحَبيبَةَ حُبُّها – إنَّ الخيانَةَ وَالمَغالَةَ – إن المنيّةَ والحتُوفَ.

ومن صور هذا النمط أيضًا مثلُ ما في قول ابن أبي الصلت فطرفة فالأسود بن يعفر فالأعشى فابن أبي الصلت فعبيد فسويد بن أبي كاهل فالأعشى:

إنّ الحدائقَ في الجِنانِ – إنّ التَّبالِيَ في الحياة – إنَّ الأكارمَ من قريش – إنّ الثّعَالِبَ بِالضّحَى – إنّ التكرُّمَ والندى – إنَّ الحَوادِثَ قَد يَجيءُ – إنَّ المَساجِدَ لا تُباعُ – إنّ الغواني لا يواصلنَ.

ذيل: الأنماط التركيبية الشائعة لمطالع قصائد بحر الكامل

يمتاز مطلع القصيدة عن سائر النسيج النصِّي باحتيازِه شرفَ البدءِ واستئثاره بأهم لحظات التلقّي وذروة إقبال الجمهور، ولأجل هذا كَثُر ما تحدَّث نقاد الشعر عن نعت المطالع وفضل جودتها ونماذج البراعة فيها وما يتصل بذلك مما هو مبثوث في مظانِّه.

ونحن هاهنا معنيُّون بما قبل التلقّي، أقصدُ مرحلة إنتاج النص وإنشائه، فمحلُّ بحثنا تفاعلُ مكونات الشعر الموسيقية والتركيبية حتى يخرج على الهيئة الّتي نعرفُ، ومِن خلال التأمّل الطويل لهذه العلاقة نقدِّم فيما يأتي رصدًا إحصائيًّا لأنماط التركيب الشائعة لمطالع نصوص بحر الكامل في مادة الدراسة مع تحليلها تركيبيًّا فحسب، ماهدين السبيل بذلك إلى آفاقٍ رحبةٍ من التناول الحاسوبي والتحليل الأسلوبي والتداولي، «فإنّ الإحصاءَ لا يتوانى عن فرض نفسِه أداةً من الأدوات الأكثر فعاليةً في دراسة الأسلوب»[41].

وباستقصاء نصوص المادة المحصاة من القصائد والقطع – مع إهمال النتف والأبيات المفردة – يجتمع لدينا مئتان وأحد عشر نصًّا (211)، وقد قمتُ بجمعِ مطالعها وتصنيفها على القطاعات الثلاثةِ المتقدِّمة بأنساقها المتنوّعة، مع تحليلها تركيبيًّا بإيجاز، وذلك على التفصيل الآتي:

أوّلًا: مطالع القطاع الأول.

وهو قطاع الأنساق الفعلية، وقد اختُصَّ بأربعة وتسعين مطلعًا (94)، بنسبة 44.5 % من مطالع نصوص الإحصاء. وقد جاء توزيعُها على الأنساق التركيبيّة للقطاع على ما يوضِّحه الجدول الآتي:

النسق	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
عدد مطالعه	45	8	8	8	0	2	5	1	0	14	3

ونسجِّل هنا على هذا الإحصاء الملحوظات التركيبية الآتية:

1- استأثر النسق الأول – نسق الفعل الماضي الثلاثي المبني على الفتح أو الضم، يليه ساكن – بنحو نصف مطالع القطاع الأول، بنسبة 47.9% منها، و21.3% من جملة مطالع نصوص الكامل المحصاة. وهي نسبة ضخمة تبلغ نحو نِصف نسبة ورود هذا النسق في كل المفتتحات كما مرّ (27.1% من أبيات القطاع و10.2% من كل أبيات الإحصاء)!

ولعلَّ هذا الحضور الغالب لهذا النسق في المطالع مردُّه إلى قِصَر بنية الماضي الثلاثي وسرعةِ وفائها بدلالات المطالع القديمة الشائعة كالبين والفقد والرحيل والعفاء وسائر مفردات البكائيات الاستهلالية في النص الشعري القديم. ومن أجل هذا ترى هذا القري الشائع من المطالع على مثال قول الأعشى فابن مقبل فالمسيب فالنمر بن تولب فالشماخ فلبيد (في ثلاثة مواضع) فعدي بن زيد (في ثلاثة مواضع) فالمسيب فالخنساء فابن الزبعرى (في موضعين) فزهير (في موضعين) فعنترة:

رَحَلَت سُمَيَّةُ – طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ – بَكَرَت لتُحزِنَ – صَرمَتكَ جَمرَةُ – صَدَعَ الظعائنُ – قُضيَ الأُمورُ – دَرَسَ المَنَا – عَفَت الدِّيارُ – نَزَلَ المشيبُ – خَفَّ القَطينُ – بَانَ الشَّبابُ – بانَ الخَليطُ – طَرَقَ النّعيُّ – مَنَعَ الرقادَ – سَرَتِ الهُمومُ – شَطَّتْ أميمةُ – هاج الفؤادُ – طال الثَّواءُ.

وكثير من هذه الشواهد وأشباهها مرَّ ذكره في البحث.

2- حظي النسقُ العاشر – نسق فعل الأمر – بحضور لافتٍ في مطالع نصوص القطاع الأول، بنسبة بلغت 14.9% منها و6.6% من كل مطالع الإحصاء، وهي نسبة تبلغ نحو ضِعف نسبة ورود هذا النسق في جميع مفتتحات الأبيات على ما تقدّم (7.5% من أبيات القطاع و2.8% من مجموع الأبيات المحصاة)!

ولعلّ مرجعَ تلك التكرارية العالية إلى نزوعِ الشاعر القديم كثيرًا إلى المفتتح الخطابي الذي يستحضر فيه رفيقًا ماثلًا عن طريق أنماطٍ تقليدية من جمل الأمر، من نحوِ المطالع الآتية للأعشى فالنابغة الجعدي فالمتلمس فابن مقبل (في موضعين) فعنترة فالنابغة فلبيد فابن الزبعرى:

أَبْلِغْ بني قيس – أَبلِغ قُشَيرًا – أَبلِغ ضُبيعَةَ – أَبْلِغْ حَنيفَةَ – سَائِلْ بِكَبْشَة – سائِل عُمَيرَةَ – ودِّعْ أُمامةَ – قَضِّ اللُّبانَةَ – حَيِّ الدّيارَ.

3– وعلى النقيض مما تقدَّمَ فاجأتنا بعضُ الأنساق الفعلية الكبرى بخفوت واضح في المطالع.

فالنسق الثاني – المبدوء بماض ثلاثي مسبوق بحرف – الذي شغل 20.5 % من مفتتحات أبيات القطاع و7.7% من جملة مفتتحات الإحصاء، كما مرّ = لم يحظَ من مطالع النصوص بأكثر من ثمانية مطالع، بنسبة 8.5 % من مطالع القطاع و3.8% من كل مطالع نصوص الإحصاء!

ومن اللافت أنّ تلك الثمانيةَ المطالع جاءت كلها على قري واحد، مسبوقة كلها بهمزة استفهام، وهي قول زهير فالأعشى (في موضعين) فالمخبَّل فعدي بن زيد فالمتلمس فالمسيب بن علس (في موضعين):

أَثَوَيتَ أم أجمعت – أَوَصَلتَ صُرمَ الحبلِ – أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ – أَعَرَفتَ مِن سَلمى – أَحَسِبتَ مَجلِسَنا – أَطرَدتَني حَذَرَ الهِجاءِ – أَصَرَمتَ حَبلَ الوَصلِ – أَرَحَلتَ مِن سَلمى.

وفيهنّ جميعًا كما ترى النزوعُ نفسه إلى استحضار مخاطَبٍ ما، على نحو ما تقدَّم قريبًا.

وأَعجَبُ منه النسقُ السابعُ – نسقُ مضارع الثلاثي أو (أفعل) الرباعي –؛ فلم يرد مطلعًا إلّا في خمسة نصوصٍ فقط (بنسبة 5.3% من مطالع القطاع و2.4%

من كل المطالع)! على حين استأثر من عموم المفتتحات بما نسبته 25.2% من أبيات القطاع و9.5% من كل الأبيات المحصاة، كما مرَّ. والمطالع الخمس هي قول لبيد فالكميت بن معروف فالخنساء فعبيد فالحويدرة:

أَبْكِي أبا الحَزَّازِ – يَمشينَ مشيَ قطا – أَبكي على البطلِ – وَلَتَأتِيَنْ بَعدي – وَتقي إذا مَسَّتْ.

4- أمّا النسق الحادي عشر – نسق المفتتحات المزاحفة بالوقص (مفاعلن) – فقد ورد في كل القطاع في أربعة أبيات، جاءت منها ثلاثةٌ مطالعَ! وهو أمرٌ مثير للنظر، ولعلّه مما يرجِّح تفسيرَ ابن رشيق لظاهرة النقص في تفعيلة المفتتح بأنّه «إنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر، ثم يرى فيه رأيًا فيصرفه إلى جهة الشعر»[42]، فكانوا ربّما «يحذفون من الوزن علمًا بأن المخاطَبَ يعلمُ ما يريدونه»[43].

ثانيًا: مطالع القطاع الثاني.

وهو قطاع الأنساق المبدوءة باسم، وقد اختصّ بسبعةٍ وأربعين مطلعًا (47)، بنسبة 22.3% من مطالع نصوص الإحصاء، موزّعة على أنساق القطاع كما يأتي:

النسق	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
عدد مطالعه	0	15	4	1	12	3	4	2	0	1	5

ومن الملحوظات التركيبية على هذا التوزيع الإحصائي:

1- لم يَنَل القطاع الثاني من المطالع إلا نصف ما حظي به القطاع الأول! وهذه ملحوظة أسلوبية مهمة تلفت النظر إلى تفضيلِ الشاعر القديم الافتتاحَ الفعليَّ، وغلبتِه على مداخل النصوص.

2- لا يسَعُ الباحثَ إلا الريثُ أمام مطالع النسق الثاني من هذا القطاع، فهذا النسق – المبدوء بالأسماء الثنائية – تكرَّر في كل أبيات القطاع إحدى وخمسين مرة فحسب (بنسبة 4.5% من أبيات القطاع و1.6% من كل الأبيات المحصاة)، فإذا نظرنا إلى المطالع وجدنا هذا النسق يستحوذ على خمسة عشر مطلعًا، بنسبة 31.9% من مطالع القطاع و7.1% من كل مطالع الإحصاء!

وكلمةُ السرّ في هذا الحضور اللافت لهذا النسق في المطالع هي (مَن)، كما نوضحه في الملحوظة الآتية.

3- وردت (مَن) مفتتحًا في ثمانية وعشرين بيتًا (28) من أبيات النسق الثاني، لكنّ المدهشَ أنّها استحوذتْ على حصَّته من المطالع فاختصَّت بأربعةَ عشَرَ مطلعًا من خمسةَ عشر؛ أيْ: إنَّ نصفَ افتتاحاتها كانت مطالعَ! ثم قد جاءت أكثرُ هذه المطالع على نَمَطٍ تركيبيٍّ واحدٍ بالغِ الدلالة على تأثير الوزن وعلى تناصِّ الشعراء القدماء وتقارضِهم المطالعَ المميَّزة وتواردِهم عليها. وانظر إلى هذه المطالع من قول امرئ القيس فزهير فبشر بن أبي خازم فالنابغة الجعدي فالحارث بن حلزة فزهير فعَبيد (في موضعين) فابن مقبل فالحطيئة:

لِمَن الديارُ غشيتها بسحام – لِمَنِ الدِّيار غَشيتها بالفدفد – لِمَنِ الدِّيارُ غَشيتُها بالأَنعُم – لِمَنِ الدِّيارُ عَفَونَ بالتهطال – لِمَنِ الدِّيارُ عَفونَ بالحَبس – لِمَن الديارُ بقُنّة الحِجْرِ – لِمَنِ الدِّيارُ بِصاحَةِ فَحَروس – لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرقَةِ الرَّوحانِ – لِمَنِ الدِّيارُ بجانبِ الأَحْفارِ – لِمَن الدّيارُ كأَنَّهنَّ سطورُ.

وفي اتّفاق بِنى هذه المطالعِ وتوسُّلها بالاستفهام إلى إثارة أزمتها الطلليّة الاستهلاليّة منفَسَحٌ للتحليل الأَسلوبي والتناول الأدبي الثرّ.

4- ويشبه هذا ما نلحظه في مطالع النسق السابع – المبدوء باسم ثلاثيٍّ آخرُه مدٌّ وقبلَه حرف – فقد جاءت أربعتُها على قرْوٍ تركيبيٍّ واحدٍ من النداء بالهمزة، وهنّ قولُ أوس بن حجر فعنترة فالأسود بن يعفر فالخنساء:

أَبَني لُبينى – أَبَنِي زَبيبَةَ – أَبَنِي نُجيحٍ – أَبَنِي سُليمٍ.

ثالثًا: مطالع القطاع الثالث.

وهو قطاع الأنساق المبدوءة بالحروف الثنائية فما فوق، وقد حظي هذا القطاع بسبعين مطلعًا (70)، بنسبة 33.2% من مطالع نصوص الإحصاء، وقد جاء توزيعها على أنساق القطاع على النحو الآتي:

النسق	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14
عدد مطالعه	16	1	0	8	2	3	2	0	2	25	8	0	1	2

وأهم ما يستوقفنا من ملحوظات تركيبة على هذا التوزيع الإحصائي ما يأتي:

1- اختص النسق الأول – المبدوء بـ(إنّ) – بستة عشر مطلعًا، بنسبة 22.9% من مطالع القطاع و7.6% من كل مطالع الإحصاء. وهي نسبة كبيرة إذا استصحبنا أنّ نسبة ورود هذا النسق العامة كانت 10.6% من أبيات القطاع و2.8% من كل أبيات الإحصاء.

وأظنّ أن من أسباب قوة حضور (إنّ) في المطالع ما تفيده من توكيد وتقرير يناسب بعض السياقات الخبرية ويُكسب الجملة الاستهلالية قوة وأثرًا نافذًا على المتلقي يُظهرُها بمظهر الحقيقة المتقرِّرة. وتأمّل مِن هذه المطالع مثلًا قولَ عبيد فعنترة فالسموْءَل فزهير فطرفة فالنابغة:

إنَّ الحَوادِثَ قَد يَجيءُ بِها الغَدُ – إنِّي امروٌ مِنِّي السّماحةُ والنَّدى – إنّ امرَأً أمِنَ الحوادثَ جاهِلٌ – إنّ الرزيَّةَ لا رزيةَ مثلها – إنِّي مِنَ القَومِ الذينَ إذا – إنّا نُقدِّم للفخار ثلاثةً.

2- وثَمَّ ملحوظة مثيرة تتصل بالنسق العاشر من هذا القطاع – نسق (يا) – فقد ورد هذا النسق في كل فواتح أبيات القطاع إحدى وخمسين مرة (بنسبة 6% من أبيات القطاع و1.6% من كل الأبيات المحصاة)، لكنه استحوذ على خمسة وعشرين مطلعًا بنسبة 35.7% من مطالع القطاع و11.8% من جميع مطالع الإحصاء!

ومن اللافت هاهنا أيضًا أنّ نحوَ نصفِ افتتاحات هذا النسق جاءت مطالع! وأكثرُ ما استعملها الشعراء في الرثاء ثم في خطاب الديار، حتى إنّ الخنساء اتخذت نسقَ (يا) مطلعًا في ثمانية نصوص، كلُّها في رثاء صخر!

– بقي أن أختم هذا المبحثَ بالتنبيه مرة أخرى على ما تحمله الإحصاءاتُ المتقدمة في مطالب المبحث وذيله هذا من ثراءٍ بالغ وإغراءٍ شديد للباحث بالاسترسال في التناول الأسلوبي، وهو على طرفِ الثُّمام بعد هذا الإحصاء الواسع لفئات التراكيب المختلفة، فإنّ «الاستعمال المعمَّم لهذه الفئة أو تلك هو الذي يخلق قيمته الأسلوبية ... وإنّ أي تغيير في تواتر الاستعمالات يؤدِّي إلى تغيُّرٍ في القيم الأسلوبيّة»[44]، بيدَ أنّ المحافظة على مسار فكرة البحث تَزَعُ عن هذا الاستطراد التحليلي، ثم إنّ هذه المادّةَ الكثيفة لَتحتاجُ إلى دراسات أسلوبية تامة مستقلّة، ولعلّ ذلك مما يكفكَفُ به القلمُ عن هذا الصيد الثمين السانح.

المبحث الثاني

تأثير اختلاف الوزن في التركيب الشعري .. دائرة المؤتلف نموذجًا

استعرضنا في المبحث السابق أُولَى صورتَي تأثير متوالية الوزن في الاختيار التركيبي؛ أعني حين تكون البنية الوزنية واحدةً متفقة، وذلك في بحر الكامل. ونحن هاهنا بصدد الصورة الأخرى المتمِّمة؛ وهي بحث تأثير الوزن بالموازنة بين بنيتين منه مختلفتين لنرى تأثيرَ اختلافه في التركيب الشعري.

وإذ قد اخترنا للتطبيق في المبحث الأوّلِ بحرَ الكامل فسنختار هنا دائرة (المؤتلِف) العروضية التي تضم بحري الكامل والوافر، وسندرُسها عن طريق المادة الإحصائية الغزيرة نفسِها التي اعتمدنا عليها في المبحث السابق.

***

لماذا دائرة المؤتلف؟

يرجعُ اختيار دائرة المؤتلف للدراسة إلى الأسباب الآتية:

1- أنها دائرة بحر الكامل الذي تقدَّمت دراستُه منفردًا في المبحث الأول، وبدهيٌّ أن نقابله بغيره حتى تتضح أطروحةُ البحث.

2- التقارب الكمّي بين بحري الدائرة في إنتاج شعراء الإحصاء – على ما نوضحه بعد قليل – وهذا مما يُقارب بين البحرين ويناسب بينهما في مضمار الموازنة.

3- أنّ الوافر أخو الكامل في بِنيته العروضية العامّة، وإنما «سمِّيت دائرة المؤتلف لأن بحريها مركبان من أجزاء سباعية مكررة، فأجزاؤها

متماثلة، ولائتلاف أجزائها سُمِّيت دائرة المؤتلف»[45]، فبحراها بسيطا التركيب، فما ثَمَّ إلا وتد ففاصلة «فإذا ابتدأت من أول علامة وانتهيت إلى الأخير حدث بحر الوافر، ومِن أول السبب الثقيل إليه بحر الكامل»[46].

4- اختلاف البحرين في مقطع بداية التفعيلة قابَلَ بينهما مقابلةً نموذجية، فصار أحدُهما مقلوبَ الآخرِ، كما أنّ انتقال الوتد من صدر التفعيلة في الوافر إلى عجُزها في الكامل استتبعَ انتقال زحاف الفاصلة من العصب إلى الإضمار[47]. وهذا التقابل البنيوي يجعل هذين البحرين صيغةً نموذجية لاختلاف الوزن الحاد ومَثلًا موضوعيًّا مناسبًا لبحث تأثير اختلاف الوزن في البنية التركيبية، مع ملاحظة أنّ حاصلَ الاختلاف العروضي بينهما في صورته الظاهرة محدودٌ، لا يعدو انتقالَ السكون نقلةً واحدة؛ من ثالثٍ في تفعيلة الوافر إلى رابعٍ في الكامل، وعن هذا الانتقال الإيقاعي اليسير ينشأُ الاختلاف التركيبي الواضح على ما يشرحه هذا المبحث، وهذا محلُّ المفارقة المثيرة!

وهذه صورة دائرة المؤتلف:

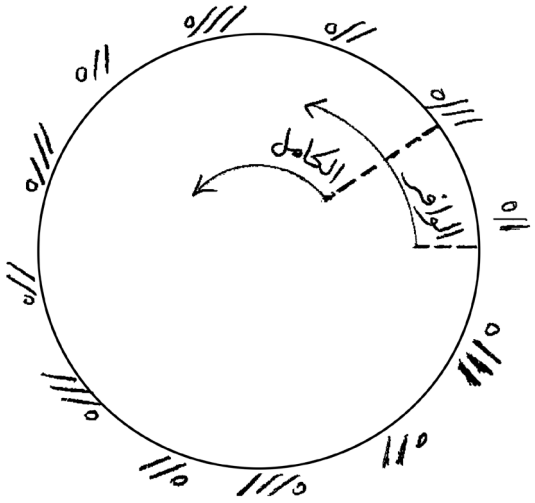

وهذه صورة أخرى لها طريفةٌ من مخطوطة كتاب «الكليات العروضية» لأمين الدين المحلي (ت673هـ)، هي من أوضحِ ما رأيتُ مخطوطًا لهذه الدائرة[48]:

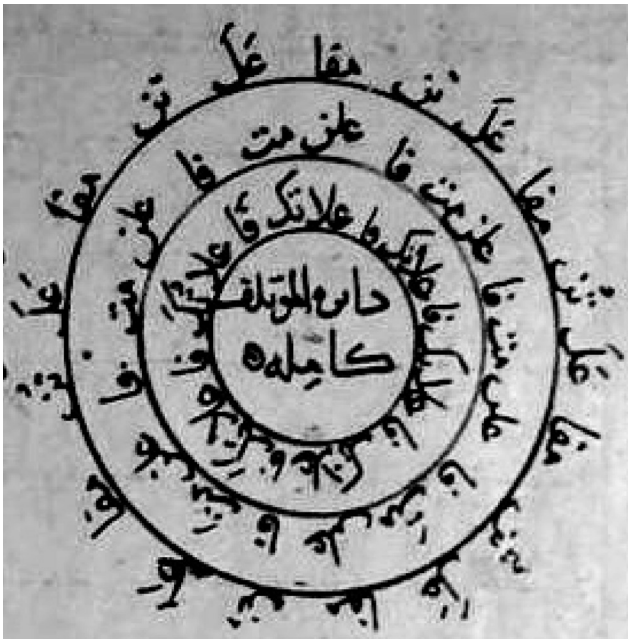

ويظهر في هذه الصورة في أصغر الحلقات بحر مهمل يبتدئُ من السبب الخفيف الذي هو جزء الفاصلة، يقول المحلّي: «ومعهما فيها بحرٌ مهملٌ يلي الكامل، وزنه (فاعلاتُكَ) ست مرات»[49]، وهو وزن مفترَضٌ رياضيًّا، لكنه لا اعتبارَ له لإهماله.

***

ملحوظات إحصائية عامة:

قبل أن ندلف إلى الموازنة التفصيلية بين البحرين – عن طريق مادة الإحصاء المحدّدة في المبحث السابق – ثمة ملحوظات إجمالية أظهرَتْها الدراسةُ الإحصائية يحسُن التقديمُ بها:

1- ينبغي أن ننوه بالتقارب الكمّي بين الوافر والكامل في نتاج شعراء الإحصاء، فعلى حين بلغ بحر الوافر ألفين وتسعمئة وستة وخمسين بيتًا (2956) من شعر هؤلاء الشعراء اختصّ الكامل بثلاثة آلاف ومئتي بيت (3200) منه. وبين العددين تقارب واضح يؤكد ما نقلناه في صدر المبحث السابق من شيوع الوافر والكامل في الشعر القديم، ويُطلعنا على وجه آخر من وجوه التقارب والمناسبة بين البحرين والإغراء بالنظر المقارِن بينهما بعموم.

2- أطولُ نص جاهلي وجدتُه على الوافر معلقةُ عمرو بن كلثوم (وتبلغ نحو 125 بيتًا على خلاف في الرواية)، وأطولُه على الكامل معلقة عنترة (وأبياتها 84 على التحقيق).

3- أكثرُ الجاهليين ركوبًا للوافر فيما وقفتُ عليه بشر بن أبي خازم (400 بيت)، وأكثرهم ركوبًا للكامل الأعشى (349 بيتًا) ولبيد (346 بيتًا).

4- ثمَّة شاعرانِ من شعراء الإحصاء لم أجد لهما شيئًا على الوافر أو الكامل؛ هما ضابئ بن الحارث البرجمي وسحيم عبد بني الحسحاس، وكلاهما من الطبقة التاسعة من طبقات ابن سلام. وعلى الكامل خاصةً لم أجد شعرًا للمثقِّب العبدي أو أوس بن غلفاء الهجيمي، ولا وجدتُ على الوافر شيئًا للسُّوَيدَين؛ ابن كراع العُكلي وابن أبي كاهل اليشكُري.

المطلب الأول

الأنساق التركيبية العامة بين بحري الدائرة

وسنلتزم هاهنا تقسيمَ القطاعات الذي جرينا عليهِ قبلُ حتى لا تتشَعَّث الموازَنَةُ.

القطاع الأول: الأنساق الفعلية الصريحة.

تتقارب نسَبُ ورود هذا القطاع في مفتتحات كلٍّ من البحرين إلى حدّ التساوي؛ فعلى حين شغل الافتتاح بأنساق هذا القطاع ألفًا ومئتي بيتٍ وواحدًا (1201) من أبيات بحر الكامل المحصاة بنسبة 37.5 % تقريبًا = شغَلَ من أبيات الوافر ألفًا ومئتي بيت واثنين (1202) بنسبة 40.7% تقريبًا.

ونلحظ عند الموازنة بين أنساقِ هذا القطاع في كلٍّ منهما تباينًا واضحًا في احتمالات بِنى الأفعال الافتتاحية وما يليها، على النحو الآتي[50]:

1 – أنساق الفعل الماضي:

النسق	بحر الكامل	بحر الوافر
جملة الماضي الثلاثي	– فعل متحرك الثالث، بعده ساكن. ومما يشمله أن يكون الفعل مبنيًّا على الفتح أو الضم يليه ساكن، مثل: زعمَ البوارح – طالَ الثَّواءُ – خَفّ القطين – نظرَتْ – وَردَا – مَنعُوا ...	– فعل ساكن الثالث، بعده متحرك. ويشمل الصحيح المبني على السكون نحو: غدرْتُ – رفعْنَ، والناقص الذي لم يتصل بآخره شيء، نحو: ثَوَى – سَقَى، أو أُسند إلى ضمير رفع متحرك، نحو: سموْتُ – نَمَينَ، أو حُذف آخرُه قبل واو الجماعة أو تاء التأنيث، نحو: رعَوْه – نأَتْ.
	– فعل متحرك الثاني ساكن الثالث، مسبوقٌ بحرف. ويشمل الناقص، نحو: وأتى على – ودعوت، والصحيح الآخر المبني على السكون، نحو: فحلفْتُ يا – فظللْتُ أَرعاها.	– فعل ساكن الثاني متحرك الثالث، مسبوق بحرف. وقد يأتي هذا الفعلُ أجوفَ نحو: وطالَ – فباتَ، أو مضعَّفًا نحو: فعزَّ – وحَطَّ.
جملة الماضي الرباعي	– فعل آخره ساكن، وما بعده متحرك (غيرَ مسبوق بشيء). وهذا الوصف يصحِّح انتهاءَ الفاصلة وبدءَ الوتد. ويشمل الصور الفرعية الآتية: (أ) أن يكون الفعل ناقصًا لم يتصل بآخره شيء إلا تاء التأنيث أو واو الجماعة. نحو: أبقى لها – أبقتْ لنا – ألقَوا إليك. (ب) أن يكون الفعل غيرَ أجوف، مسندًا إلى تاء الفاعل أو نون النسوة فقط، وبعده متحرك. نحو: باكرتُ في – صادفْنَ منها.	– فعل مسبوق بحرف واحد. نحو: وأفلتَ – ونَقنقَ – فواءَلَ – وولّى. وهذه الصورة تلائم الوتد المجموع الافتتاحيّ للزوم سكون الثاني في كلِّ صيغ الماضي الرّباعيّ.
	– فعل ثالثه ساكن (وهو مسبوق بحرف). ولا يصدق هذا إلا على (أفعلَ) أجوفَ أو مضعّفًا، نحو: فأجازها – فأبَدَّهنَّ.	– فعل ثالثُه ساكن (غير مسبوق بشيء). ولا يصدُق هذا إلا على (أفعلَ) أجوفَ أو مضعّفًا، نحو: أطاعَ – أضَلَّ.

النسق	بحر الكامل	بحر الوافر
جملة الماضي الخماسي والسداسي	– الخماسي المبدوء بتاء زائدة مسبوقًا بحرف. مثل: فتجارَيا – أتنكَّرتْ. – من الخماسي المبدوء بهمزة وصل: صيغة (افعَلَّ)، نحو: ارتاعَ – فازوَرَّ. وصيغتا (انفعلَ وافتعلَ) من الأجوف والمضعف خاصة، نحو: فانصاعَ – فانهلَّ – فابتزَّهنّ(١٥). – السداسي. مثل: فاستأثر – لاستنزلَتْهُ.	– لا يصلح منه إلا صيغتا (تَفعَّلَ) و(تفاعلَ) الخماسيتان، لسكون ثالثهما. نحو: تحمَّلَ – تكاثَرَ.

2. أنساق الفعل المضارع:

النسق	بحر الكامل	بحر الوافر
جملة مضارع الثلاثي والرباعي	– المضارع من الثلاثي أو من (أفعل) الرباعي، على التفصيل الآتي: (أ) فعل ناقص أو صحيح مجزوم. نحو: تَخدِي – يَخرُجنَ. (ب) فعل مثال ثلاثيّ يليه ساكن. نحو: يَزنُ الـ... – يَهبُ الـ... (ج) فعل أجوف أو مضعف أو مثال مسبوق بحرف. نحو: ويقولُ – وتكادُ – ويحُشُّ تحتَ – وتَقِي إذا. (د) فعلٌ ساكن الفاء مسبوق بحرفين. نحو: فَلْتَعزِف – فَلَاَمْنَعَنَّ – فَلَاُهدِيَنَّ.	– المضارع من الثلاثيّ أو من أفعلَ الرباعي، على التفصيل الآتي: (أ) فعل أجوف أو مضعّف (غير مسبوق بشيء). نحو: يسُوق – تُشيحُ – تَظَلّ – نُكِرُّ. ومثلهما (المثال الثلاثي المجزوم)، مثل: يَجِدْ ويَقِفْ، غير أنّه لم يَرِدْ منه في نطاق هذا الإحصاء شيءٌ. (ب) فعل ساكنُ الفاء مسبوقٌ بحرف. نحو: ويَحْمي – أتُوعِدُني – لِيَجزِ.
	– المضارع الرباعي سوى (أفعل) مسبوقًا بحرف. نحو: وأُصانِعُ – ويُكلِّلون.	– المضارع الرباعي سوى (أفعل) غير مسبوق بشيء. مثل: تُضمِّر – أُسائِلُ – تُلَجْلِجُ.

النسق	بحر الكامل	بحر الوافر
جملة مضارع الخماسي والسداسي	– يناسبه من الخماسي ما سكن رابعُه، فيصلحُ له (يفتعل) الأجوف والمضعّف، مثل: تعتادُه – أَبتَزُّها. ومثله (ينفعل)، ولم يرد منه هاهنا شيء. ويصلح له سائرُ صيغ الخماسي، مثل: يتناهبان – يتطهَّرون – يمتَلُّ. – أما السداسي – نحو: تستشرف – فيناسبهُ، لكنه لم يرد مفتتحًا إلا في المثال المذكور وهو لكعب بن زهير.	– لا يناسبه من مضارع الخماسي والسداسي إلا ما سَكن ثانيه وسُبِق بحرفٍ، نحو: فتصطاد – لَيلْتَمسنْ – سأسْتَعدي (ولم يرد السداسي إلا هذه المرة الوحيدة لابن الأسكر). وليس في أوزان الخماسي والسداسي ما يسكن ثالثه.

3 – أنساق فعل الأمر:

بحر الكامل	بحر الوافر
– فعلٌ ساكنُ الرابع (وقدْ يَسبق همزةَ وصله حرفٌ). نحو: أبلِغْ – سائِلْ – قُولا – قُومِي – اعلَمْ – فاغفِرْ. وقد يكون على حرفين مجزومًا وبعده حركة فسكون، نحو: دَعْ ذا – سِرْ قَدْ.	– فعلٌ ساكنُ الثالث مطلقًا، أو ساكن الثاني وقبله حرفٌ. نحو: فأَبلِغْ – فَسائِلْ – قِفا – سَلِي. ولا يصلح هاهنا المبدوءُ بهمزة وصل.
– ولم يرد من أمر الخماسي والسداسي في نطاق الإحصاء إلا ثلاثةُ مفتتحات: فتَسَلَّ – وتعوَّذوا – واسْتبْقِ.	– ولم يردْ من أمر الخماسي والسداسي في نطاق الإحصاء شيء.

***

القطاع الثاني: الأنساق المبدوءة باسمٍ.

والنسبة متفاوتة قليلًا هاهنا بين البحرين؛ فعلى حين شغل هذا القطاعُ ألفًا ومئةً وستةً وأربعين مفتتحًا (1146) من بحر الكامل بنسبة 35.8 %،

كان نصيبُه من افتتاحات أبيات الوافر المحصاة ثمانيمئةٍ وسبعةً وتسعين (897)، بنسبة 30.3 %. والجدولُ الآتي يوازن بين البِنى الاسمية الافتتاحية في البحرين لاستبانة مواطن الالتقاء والافتراق.

بحر الكامل	بحر الوافر
– (إذا) المسبوقة بحرف. نحو: وإذا برزتَ – فإذا لمستَ.	– (إذا) غيرَ مسبوقةٍ بشيء. نحو: إذا خَرَجَتْ – إذا نزَلَتْ.
– بعض الأسماء الجامدة الساكنة الثاني (مَن وكمْ وكيْفَ وكلّ). نحو: مَنْ سرَّه – كم غادروا – كيف المزارُ – كلّ امرئٍ.	– بعض الأسماء الجامدة الساكنة الثاني (مَن وكمْ وكيْفَ وكلّ) مسبوقةً بحرف. نحو: ومَنْ يطلبْ – فكمْ خلّى – فكيف ترى – وكلٌّ مثقّفٍ.
– الضمائر تأتي مجرَّدةً أو مسبوقة بشيء، لاختلاف بِناها. والشرطُ الحاكم هاهنا سكونُ الرابع.	– الضمائر تأتي مجرَّدةً أو مسبوقة بشيء، لاختلاف بِناها. والشرطُ الحاكم هاهنا سكونُ الثالث.
– اسمٌ ثلاثي آخره مدّ وقبله حرف. نحو: ففدًى – كَذُرى – وحصى. – اسمٌ ثلاثيٌّ صحيح الآخر، ساكن الوسط أو متحركه. نحو: دارٌ – جمْعًا – قيدٌ. ونحو: أُنُفُ – حَدِبٌ – طَلَلٌ.	– اسم ثلاثي مقصور لم يسبقه شيء. نحو: فِدًى – فتى – لَدَى.
– اسم فاعل من الثلاثي منقوصٌ نكرة، أو صحيح معرفةٌ غالبًا. نحو: حامي الذمار – جانيكَ مَنْ. ونحو: بالبازلِ – الشاتمَيْ عرضِي.	– اسمٌ ساكن الثاني مسبوقٌ بحرف. نحو: أسائلةٌ – بساهمةٍ.

بحر الكامل	بحر الوافر
– اسمُ فاعل من غير الثلاثي، وسائرُ الأبنية الساكنةِ الرابع (أو الساكنة الثالث مسبوقةً بحرف). نحو: متربِّع – مستخْفيًا – ومقطِّع – ومعاودٍ – متباريات – أقصى – عزْباءُ – حُلَماءُ – آطام – رَبَلات – بوداع – ومؤشَّرٍ – فرياض – القادسية – بجوارِ.	– اسمٌ رباعيٌّ فأكثر ثالثه ساكن. نحو: رهين – صبور – ملوك – لئام – فداء – ديار – سراة – منازل – عصافير – عُذافِرة – أقلّ – أغرّ – تعرُّض – مغلْغَلَة.
– لفظ الجلالة مسبوقًا بحرفٍ أو مجرَّدًا. نحو: تاللهِ قد – اللهُ يعلمُ.	

***

القطاع الثالث: أنساق حروف المعاني/ الأدوات الحرفية.

والمعنيُّ منها هنا الثنائيُّ فما فوق، ونلحظ تقاربًا يبلغُ حدَّ التساوي لكَمِّ ورود أنساق هذا القطاع بين البحرين؛ فقد وقعت هذه الحروف مفتتحًا في بحر الكامل في ثمانيمئة وثلاثة وخمسين بيتًا (853) بما نسبتُه 26.7 %، ووقعت في افتتاحات أبيات الوافر في ثمانيمئة وستة وخمسين موضعًا (856) بما نسبته 29 %.

وفي الجدول الآتي نوازن بين أنساق هذا القطاع في كلا البحرين تفصيلًا.

بحر الكامل	بحر الوافر
– نسق إنّ المفردة (مفتوحةَ الهمزة أو مكسورتَها). نحو: إنّ الرِّكابَ – إنّ القُرى.	– نسق إنّ المسبوقة بحرف (مفتوحةَ الهمزة أو مكسورتَها). نحو: فإنّ الجزْع – وأنّ القوْمَ.
– نسق (كأنّ) المسبوقة بحرف. نحو: وكأنّ شاربها – وكأنّ أطلالًا.	– نسق (كأنّ) المفردة. نحو: كأنّ سراتَه – كأنّ التاج.
– نسق (قد) المفردة أو المسبوقة بحرفين. نحو: قد يبعثُ – ولقد بعثتُ – فلقد نَحلُّ.	– نسق (قد) المسبوقة بحرف واحد. نحو: وقد ألهو – وقد قالت.
– نسق (ما) المفردة. نحو: ما النِّيلُ – ما كنتَ – ما بالُ.	– نسق (ما) المسبوقة بحرف. نحو: وما أوسٌ – وما يُدريكَ – بما ولَدَتْ.
– نسق (لا) المفردة. نحو: لا مرحبًا – لا أعرفنَّك.	– نسق (لا) المسبوقة بحرف. نحو: فلا وأبيك – ولا يُنجِي.
– نسق (مِن) المفردة، أو المسبوقة بحرف مع تحرك النون وسكون ما بعدها. نحو: مِنْ نظرةٍ – ومِنَ الحوادثِ.	– نسق (مِن) المسبوقة بحرفٍ، أو المفردة مع تحرك النون وسكون ما بعدها. نحو: مِنَ المتعرِّضاتِ – أمِنْ ليلَى.
– نسق (لو) المفردة، أو المسبوقة بحرف مع تحرك الواو وسكون ما بعدها. نحو: لوْ أنَّها – ولوَ انَّ دونَ.	– نسق (لو) المسبوقة بحرفٍ، أو المفردة مع تحرك الواو وسكون ما بعدها. نحو: ولوْ نظروا – لوَ انَّ الدهرَ.

وعلى هذا النحو تتبادلُ سائرُ الحروف مواقعَها في افتتاحات أبيات البحرين، مستعينةً بحروف المعاني المفردة على اقتناص المفتتح الذي لا يُلائم بنيتَها المقطعية، مكتسبةً بذلك مرونةً تركيبية لا تنخرم هاهنا إلا مع نحو (ألَا) الافتتاحية التي استأثرت بها مفتتحات الوافر وشاعت هي فيها لأنها حرف افتتاح لا يصلح أن يسبقه شيء، فلا تراه مفتتحًا إلا حيث يكون مقطع التفعيلة الأول وتدًا مجموعًا.

ملحوظات تحليلية بين البحرين:

1- نلحظ تباينًا واضحًا في البِنى المُفترَضة للتركيب الشعري بين البحرين، يصل إلى حد التقابل غالبًا، وهذا الملمحُ حرصتُ على إبرازه عن طريق العرض الموازن.

2- نلحظ أيضًا مركزية دور ثوابت متوالية الوزن في ترشيح البنى التركيبية، وأعني بثوابت الوزن نحوَ الوتد المجموع وسكون ما قبله وتحرُّك ما بعده في بحر الوافر، وتحرُّك الثالث وسكون الرابع فالوتد المجموع في بحر الكامل، فمثل هذه المكونات الوزنية الصلبة تنحو بالفطرة الشاعرة منحًى خاصًّا من الاختيار التركيبي.

3- نلحظ اتّساع نطاق الاختيار نسبيًّا في بحر الكامل، وذلك يرجعُ إلى وجود رخصة الإضمار في أوّل تفعيلته، بما يزيد قابلية الوعاء الوزني لاستيعاب الأبنية اللغوية، وذلك في مقابلة صلابة مفتتح تفعيلة الوافر (الوتد المجموع).

4- ننوِّه أيضًا بدور حروف المعاني المفردة – الائتنافية منها والرابطة – في توسيع دائرة الاختيار وتطويع كثير من البنى لملاءَمة متوالية الوزن، ثم إن حضور هذه الحروف متأثرٌ كذلك بمطالب البنية الوزنية وهيئتِها، فترى – على ما مرَّ – هذه الحروف المفردة تلزم مع بعض الأبنية وتمتنع مع بعضها، وتجوز مع فئة ثالثة كما بُدئ بهمزة وصل مثلًا. فالعلاقة بين الطرفين جدليةٌ كما ترى.

5- بتأمُّل قائمتي الأنساق في الجداول السابقة يبدو جليًّا غيابُ أبنية كثيرة عن احتمالات الاختيار في كلٍّ من البحرين، وأنّ كلَّ متوالية وزنية ترشحُ بنى لغوية محدّدةً نسبيًّا بحسب ترتيب متحركاتها وسواكنها وقابليتها للمزاحفة.

6- أكثرُ أنساق القطاع الأول ورودًا في مفتتحات أبيات بحر الكامل المحصاة (بنسبة 27.1% من حصة القطاع) ما افتُتح بماضٍ ثلاثيٍّ متحرِّك ثالثُه وبعده ساكن، وأكثر أنساقه ورودًا في مفتتحات أبيات الوافر (بنسبة 24.8% من حصة القطاع) ما كان على نقيض هذه البنية فافتُتِح بماضٍ ثلاثيٍّ ساكنِ الثالث وبعده متحرك.

وأكثر أنساق القطاع الثاني ورودًا في مفتتحات الكامل المحصاة (بنسبة 37.5 % من حصة القطاع) ما افتُتِح باسم ثلاثيّ صحيح الآخر بعده ساكن (تنوين أو غيره)، وأكثر أنساقه ورودًا في مفتتحات أبيات الوافر (بنسبة 37.7% من حصة القطاع) ما كان ساكن الثاني مسبوقًا بحرفٍ ليواطئ الابتداء بالوتد المجموع.

وأكثر أنساق القطاع الثالث ورودًا في مفتتحات الكامل على ما أبانَ الإحصاء: قد (مفردة أو مسبوقة بحرفين)، وإنّ المفردة (مفتوحة الهمزة أو مكسورتها)، وكأنّ (مسبوقة بحرف)، ويشكِّلن معًا نحو 36 % من مفتتحات الكامل الحرفية المحصاة، وأكثرُ أنساق هذا القطاع ورودًا في مفتتحات أبيات الوافر المحصاة: كأنّ المفردة، وإنّ المسبوقة بحرف (مفتوحة الهمزة أو مكسورتها)، وما (مسبوقةً بحرف)، وألا الاستفتاحية، وهذه الأنساق الأربعة تشكل معًا أكثر من 41.2% من المفتتحات الحرفية في الوافر. ولاحظ هنا شيوع نسقي (كأنّ) و(إنّ) في مفتتحات البحرين جميعًا ومرونتهما البنيوية باعتمادهما عند اللزوم على حرف معنًى مفردٍ سابق.

7- ثَمَّ ملحوظةٌ لافتة تحتاج تتبُّعًا ودراسةً إحصائية موسَّعة؛ هي أنّ هناك تقاربًا ظاهرًا في نِسبِ ورود القطاعات الثلاثة بين البحرين – وبخاصة

الأول والثالث – فهل هو تقارب وتوازن عام في كل أوزان الشعر؟ وما دلالاتُ ما عسى أن يُثبته الإحصاءُ من ذلك؟

8- تأثير البنية العروضية لا يقتصر على كلمة البيت الأولى، بل ينطلق بالمتوالية الوزنية المحدَّدة بمكوناتها – الصلبة منها والمرنة القابلة للزحاف – ليؤثِّر فيما بعد. وقد تقدَّم شرحُ هذه الفكرة والتمثيل الوافي لها في تحليل إحصاء القطاع الأول من أنساق بحر الكامل.

المطلب الثاني

الأنساق البارزة في البحرين وتشكُّلاتُها التركيبية بينهما

أفرزت الدراسةُ الإحصائية التفصيلية للأنساق التركيبية لمفتتحاتِ كلٍّ من البحرين ملحوظةً مهمة؛ هي أنّ ثمة أنساقًا لها شيوعٌ نسبي كبير في افتتاحات الأبيات، تأرزُ الفطرة الشاعرةُ إليها، فتجد لها حضورًا لافتًا في البحر الشعري المعيَّن على اختلاف القصائد واختلاف الشعراء. وقد وقفتُ قبلُ بالتحليلِ الإحصائيِّ لهذه الأنساق البارزة في كلٍّ من بحري الكامل والوافر.

وسنتخيَّرُ هاهنا ثلاثةً من الأنساق المشترَكةِ الشيوعِ بين البحرين للموازنة بين صورها التركيبية في كلٍّ منهما وإراءَةِ تأثيرِ اختلاف الوزن في بِنى كل نسقٍ منها «ولْيُقَسْ ما لمْ يُقلْ»، ثمّ نتلبَّثُ عند مطالع قصائد البحرين المحصاة للموازنة بين أنساقها وسبْر تأثيرِ اختلاف الوزن في بِناها وهيئاتها.

1 - نسق (إذا)

من الأنساق التركيبية الشائعة في بحري الكامل والوافر نسقُ (إذا). وقد تكررت (إذا) مفتتحًا في تسعة وتسعين بيتًا (99) من أبيات الكامل المحصاة، بنسبةٍ تتجاوز 8.3% من المفتتحات الاسمية، وفي ثلاثةٍ وعشرين ومئة بيتٍ (123) من أبيات الوافر – في العيّنة المحصاة نفسِها كما مرّ – بنسبة 13.7% من المفتتحات الاسمية.

وفيما يأتي عرضٌ تحليليّ موازِن للصور التركيبية التي أحصيتُها لهذا النسق بين البحرين:

بحر الكامل	بحر الوافر
– لا بدّ أن تُسبق (إذا) بحرفٍ [الواو غالبًا]، حتى توازن الفاصلة الصغرى الافتتاحية.	– لا تُسبق (إذا) هاهنا بشيء، لموازنتها الوتد المجموع وضعًا.
– قد يلي (إذا) فعل ثلاثي، لكن يُشترط أن يكون ساكن الثالث بعده متحرك، ليوازن الوتد المجموع التالي الفاصلةَ. ولهذا جاء هذا الفعلُ كثيرًا مسندًا إلى تاء الفاعل، نحو: وإذا طعنْت – وإذا لمسْت – فإذا غنِيت ... وقد استأثر هذا الفعل بهيئته الإسنادية هذه بسبعةٍ وعشرين مفتتحًا، بما يتجاوز ربع افتتاحات (إذا) هاهنا. ولا يمتنعُ من هذا النمط إلا ما كان فعلُه أجوفَ، نحو: قُلتُ. وجاء هذا الفعل أيضًا مسندًا إلى نون النسوة أو (نا)، نحو: وإذا جُهدْنَ – وإذا رَفعْنا. وجاء ناقصًا مجرّدًا عن ضمائر الرفع المتحركة، نحو: وإذا بكى – وإذا رماه – فإذا أتاني ...	– قد يلي (إذا) فعلٌ ثلاثي، لكن شرطه أن يكون متحرِّكَ الثالث بعده ساكن، حتى يناسب الفاصلة الصغرى التاليةَ الوتدَ. ولهذا جاء هذا الفعلُ كثيرًا مبنيًّا على الفتح مجرَّد الآخر أو متصلةً به تاءُ التأنيث الساكنة، غير أنه إذا جاء مجردًا اطرَدَ – فيما وقفتُ عليه – تُلُوُّه باسم محلًّى بـ(أل)، ومن ذلك نحوُ: إذا وطِئَتْ – إذا مُشَّتْ – إذا جاءَتْ – إذا نزلَ الشتاءُ – إذا بلغَ الفطامَ ... وقد استأثر هذا النمط بأربعة وأربعين مفتتحًا، بما يتجاوز ثلث افتتاحات (إذا) المحصاة. ومما يصلح ثَمَّ أنْ يكون الفعلُ مسندًا إلى ألف الاثنين [مثل: إذا قالا – إذا دخلا]، غير أنه لم يرد منه في نطاق الإحصاء شيءٌ. وقد جاء الفعل بعد (إذا) أيضًا مبنيًّا على الضم، نحو: إذا عقدوا – إذا فزعوا. ومما يُلحق به ممّا تحرَّك ثالثُه: الأجوفُ المسندُ إلى تاء الفاعل، ولم يردْ منه هاهنا إلا قول عروة بن الورد[52]: إذا قلتُ استَهَلَّ على قَدِيدٍ.

بحر الكامل	بحر الوافر
– قد يلي (إذا) ماضٍ غيرُ ثلاثيٍّ، وشرطُهُ سكونُ الثالث وتحرك الرابع ليوازن الوتد المجموع، كنحو: وإذا تواكَلَتِ المناقبُ – فإذا تقطَّعَت الوسائل. إلا إن كان مبدوءًا بهمزة وصلٍ فالشرطُ سكونُ الخامس وتحرك ما بعده، نحو: وإذا انتظرْتَ، ولم يرد منه في نطاق الإحصاء شيء.	– قد يلي (إذا) ماضٍ غيرُ ثلاثيٍّ، وشرطُهُ تحرُّك الثالث وسكون الرابع ليوازن الفاصلة الصغرى، كما في: إذا لاقَى الْمنايا – إذا أثنَى عَليكَ. إلا إن كان مبدوءًا بهمزة وصلٍ فالشرطُ تحرُّكُ الخامس وسكون ما بعده، نحو: إذا افتَرَشَ الْعوالي – إذا اسْتسقَوْا هناك.
– قد يلي (إذا) فعلٌ مضارعٌ ساكنُ الثالث، نحو: وإذا تهيج – وإذا يلوثُ – وإذا يُلاقي. وقد ورد هذا المضارع تاليًا في ثلاثة وعشرين مفتتحًا، بما يناهز ربع افتتاحات (إذا) هاهنا.	– قد يلي (إذا) فعلٌ مضارعٌ متحركُ الثالث، غير أنّه لم يقع منه في نطاق الإحصاء إلا قول عنترة فالشماخ فأوس بن غلفاء: إذا تَقَعُ الرِّماح – إذا تعلو براكبها – إذا يأسُونها نَشَرتْ.
– قد يلي (إذا) اسمٌ ساكنُ الثالث، محلًّى بـ(أل) أو مجرَّدًا عنها، والأوّل أكثر. وذلك نحو: وإذا الأمور – وإذا الفصيل – وإذا الأسنّةُ – وإذا هوازنُ. وتُلُوُّ هذا الاسم هاهنا كثير، استحوذ على تسعة وعشرين مفتتحًا، بما يقترب من ثلث افتتاحات (إذا) المحصاة.	– قد يلي (إذا) اسمٌ، وشرطُهُ – كما سبقَهُ – تحرُّكُ ثالثه، سواءً أحُلِّيَ بـ(أل) أم لمْ يُحَلَّ. وقد وردَ في نطاق الاستشهاد قليلًا، في أربعة مواضع فقط؛ هي قول الخنساء فأوس بن حجر – في موضعين – فالشمّاخ: إذا نَجمٌ تَغوَّرَ – إذا الحسَبُ الرفيعُ – إذا الشيطانُ قَصَّعَ – إذا الأَرْطَى تَوَسَّدَ.

بحر الكامل	بحر الوافر
	– وينفرد نسق (إذا) في الوافر بكثرة مجيء (ما) الزائدة بعده، حتى إنها شغلت أربعةً وأربعين مفتتحًا، بما يتجاوز ثلث افتتاحات (إذا) المحصاة. ومن ذلك قول عَبيد فزهير فالحُطيئة فالشّمّاخ: إذا ما باصَ – إذا ما لَجَّ – إذا ما العينُ – إذا ما الصبحُ. ولا تصلح (ما) هذه بعد (إذا) في بحر الكامل، إذ لا بُدّ في نسق (إذا) ثَمَّةَ من مناسبة ما بعدها لبنية الوتد، فلا يسكنُ ما قبل ثالثِه.

2 – نسق (إنّ)

لنسقِ إنّ (المكسورةِ الهمزة أو المفتوحتِها) حضورٌ ظاهر في كلا البحرين؛ فقد تكرّر في افتتاحات أبيات الكامل المحصاة تسعين مرة (90)، بنسبة 10.6% من المفتتحات الحرفيّة، وتكرَّر ثلاثًا وتسعين مرةً (93) في افتتاحات أبيات الوافر من عيّنة الإحصاء نفسها، بنسبة 10.9% من المفتتحات الحرفيَّة.

وفي الجدول الآتي نستعرضُ الصور التركيبية لهذا النسق في كلٍّ من البحرين:

بحر الكامل	بحر الوافر
– لا يسبق (إنّ) شيء.	– لا بُدّ أنْ تُسبق (إنّ) بحرفٍ ليتَّزن الوتد المجموع. (وقد جاء الحرف السابق في مادة الإحصاء واوًا في 43 موضعًا وفاءً في 39 موضعًا وباءً في 11 موضعًا).
– فتحُ همزتها قليلٌ جدًّا، وذلك لأنّ صدارة الكلام يناسبُها كسر الهمزة، أما المفتوحة الهمزة فلا صدارة لها؛ فهي مصدريةٌ دائمًا لا تستقلّ بجملةٍ، بل هي ومعمولاها جزءُ جملةٍ. ولذا لم ترِد المفتوحةُ الهمزة في افتتاحات الكامل المحصاة إلا ثلاث مرَّات كانت فيهنّ مرتبطةً نحويًّا بالبيت السابق، وهنّ: (أ) قول الأعشى[53]: أنّا ورثنا العزّ ... وقبله: ولقد علمتم ... (ب) وقول لبيد[54]: أَنِّي أُكاثرُ في الندى ... وقبله: ولقد علمتِ ... (ج) وقول طرفة[55]: أنِّي حمدتكَ للعشيرةِ ... وقبلَه: أبلِغْ قتادةَ ...	– فتحُ همزتها كثير، وذلك لأنّ سبقَها بحرفٍ فسح المجال لربطها بما قبلها وانتفاء الصدارة عنها، ولذا حظِيت بسبعةٍ وعشرين مفتتحًا (27) بما يقارب ثلث أبيات النسق المحصاة، وناسبت سياقات الربط النصّي المتجاوز حدودَ البيتِ، مِن نحو أبيات عمرو بن كلثوم المشهورة من معلَّقته[56]: وقد علِمَ القبائلُ مِن معدٍّ ... بأنّا العاصمون ... بأنّا المُطعِمون ... وأنّا المانعون ... وأنّا التاركون ... وأنّا العاصمون ... وأنّا الطالبون ... وأنّا النازلون ...

بحر الكامل	بحر الوافر
– يكثر أن يكون اسم (إنّ) ضميرًا متصلًا. ولم يرد إلا (نا) أو (ياء المتكلم) لمناسبتهما سكون آخر الفاصلة، وقد وردت (نا) ثماني عشرةَ مرةً (18)، ووردت (ياء المتكلم) ثمانيًا وعشرين مرة (28)، متجاوزتين معًا نصفَ حصة النسق من مفتتحات الكامل المحصاة. والتُزِم في تاليهما أن يُواطئَ بنية الوتد المجموع الصلبة، نحو: إنّا إذا حمسَ – إنّا كذلكَ – إنّي إذا ما – إنّي متى ما. ولا ترِدُ هاء الغيبة ولا كاف الخطاب اسمين هاهنا لتحركهما الذي لا يلائم بنية الفاصلة.	– يكثر أن يكون اسم (إنّ) ضميرًا متصلًا. وقد جاء هذا الضميرُ (نا) في ستة وعشرين مفتتحًا (26)، و(ياء المتكلم) في ستة عشر (16)، و(كاف الخطاب) في أحد عشر (11). وقد احتملت البنية هنا تنوُّعًا أكبر لمرونة بنية الفاصلة الصغرى واحتمالها السلامة (التي تناسبها الكاف) أو الإضمار (الذي يناسبه نا والياء). والتُزِم أن يليَ هذا الضمير متحركٌ في النطقِ فساكن، ليُناسبَ عجُزَ الفاصلة الصغرى، وذلك نحو: فإنّا قَدْ – وأنّي لا – فإنّكَ لَوْ.
– يكثر أن يكون اسمُها محلًّى بـ(أل)، ثالثُه – بعد (أل) – ساكنٌ، فيواطئ سكونُ (أل) سكونَ آخرِ الفاصلة وسكونُ الثالث سكونَ الوتد. وقد شغلت هذه الصورة ثمانيةً وثلاثين مفتتحًا (38) من مادة الإحصاء، متجاوزةً ثُلثَها كثيرًا. وأكثرُ ما ورد هذا الاسم على أربعة أحرفٍ أو خمسة، نحو: إنّ الجواد – إنّ الذليل – إنّ الحدائق – إنّ الأكارم. ولم يأتِ ثلاثيًّا إلا في مفتتحٍ واحد؛ هو قول الأعشى[57]: إنّ القُرى يومًا ستهلكُ ...	– يَرِدُ اسمُها محلًّى بـ(أل) ساكن الثاني، فيواطئ سكونُ الثاني سكونَ آخر الفاصلة المضمرة وختام التفعيلة. وأكثر ما ورد هذا الاسمُ ثلاثيًّا، نحو: وإنّ المرْءَ – وأنّ القوْمَ – فإنّ الحقَّ. وذلك في ستة عشر مفتتَحًا (16). وقلَّما جاءَ على أكثرَ من ثلاثة أحرف، ولم يرد منه هنا إلا قول بشر بن أبي خازم فعمرو بن كلثوم فلبيد: وإنّ الوائليَّ – بأنَّ الماجدَ – بأنّ الوافدَ.

بحر الكامل	بحر الوافر
– الأصلُ ألّا يردَ اسمُها مجرَّدًا من (أل)، للزوم سكون ما بعد (إنّ) لموازنة بنية الفاصلة الصغرى، ولا يسْكنُ أولُ الأسماء المجرّدة من (أل) إلا فيما بُدِئَ بهمزة وصلٍ سماعًا، ولم يرد من هذه الصورة في نطاق الإحصاء إلا قولُ طرفةَ فالأسود بن يعفر فالسموْءَل: إنّ امْرَأً سَرِفَ – إنّ امْرَأً مولاه – إنّ امْرَأً أَمِنَ.	– يردُ اسمُها مجرَّدًا من (أل) ساكنَ الثالثِ، فيواطئ سكونُ الثالث سكونَ آخر الفاصلة السالمة وختام التفعيلة. وقد جاء في ستة عشر مفتتحًا (16)، من مثلِ: فإنّ ديارَكم – وإنّ مُقامَنا – فإنّ دوائرَ.

3 – نسق (كأنّ)

(كـأنّ) مَـألَفٌ للشعراء، ولسنا نتناولُ جملتَها هاهنا بوصفها صيغةً بلاغيّةً تليدةً لا تذهبُ بنصاعتِها البيانيّة الأيّامُ، بل بوصفها نسقًا تركيبيًّا شائعَ الحضورِ – بهيئاتٍ متنوّعة – في الشعر العربي؛ فقد تكرر هذا النسق ستًّا وثمانين مرة (86) في مفتتحات بحر الكامل المحصاة، بنسبة 10.1 % من المفتتحات الحرفيّة، وتكرّر إحدى وتسعين مرة (91) في مفتتحات الوافر، بنسبة 10.6 % من مفتتحاته الحرفية المحصاة كذلك.

وعلى الرغم من هذا التقارب النسبي القوي بين مـورِدَي هذا النسق في البحرين ثَمَّةَ مفارقةٌ تركيبيةٌ ظاهرةٌ بين تشكُّلاتهما، نستوضحُها عن طريق الجدول الآتي:

بحر الكامل	بحر الوافر
– لا بُدَّ أن تُسبَق (كأنّ) بحرف معنًى، لتتَّزِن الفاصلة الصغرى السالمة، ويواطئَ سكونَها سكونُ أولى نونَي (كأنّ).	– لا يسبق (كأنّ) شيءٌ.
– قد يأتي اسمُها ضميرًا، ويكون دائمًا للغائب، نحو: وكأنّها يومَ – وكأنّه عانٍ – وكأنّهنّ ربابةٌ. وقد شغلت هذه الصورةُ اثنين وعشرين مفتتحًا (22) بما يُجاوز ربع مفتتحات النسق. – وقد يصلُحُ مجيءُ غير ضمير الغائب إذا وازنَ بنيةَ السببِ الخفيف، مثل: وكأنّكم –وكأنّنا – وكأنّني، غير أنّه لم يرد هاهنا مِن هذا شيءٌ.	– قد يأتي اسمُها ضميرًا، ويكون دائمًا لغير الغائب، مما هو على حرفٍ واحدٍ حقيقةً أو حكمًا، وبعده متحرِّك. فما هو على حرفٍ واحدٍ حقيقةً: كافُ الخطاب، نحو: كأنّك كنتَ – كأنّك عَيرُ. وما هو على حرفٍ واحدٍ حكمًا: نا، وياء المتكلم مع نون الوقاية، وذلك لانحذاف إحدى نوني (كأنّ) قبلهما، فتصير الهيئةُ كأنْ لم يزِد إلا حرفٌ واحدٌ ساكن، وذلك نحو: كأنِّي ساورتني – كأنَّا والسيوف. وقد وردت هذه الثلاثةُ الضمائر اسمَ (كأنَّ) في اثني عشَرَ مفتتحًا.
– قد يأتي اسمُها اسمًا ظاهرًا مجرَّدًا من (أل)، ثانيه ساكنٌ. وأكثر ما يكون مضافًا؛ إلى ضمير، نحو: وكأنّ مِشْيَتَه – وكأنّ ريقَتَها – وكأنَّ رَحْلي. أو إلى اسم ظاهرٍ، نحو: وكأنّ بُلْقَ الخيلِ – وكأنّ غِزْلانَ الصرائمِ.	– قد يأتي اسمُها اسمًا ظاهرًا مجرَّدًا من (أل)، ثالثُه ساكن. وأكثر ما يكون مضافًا إلى ضمير، نحو: كأنّ بَريقَهُ – كأنَّ إناثَها –كأنّ رماحَهم – كأنّ بطونَهنَّ. أو إلى اسم ظاهرٍ، نحو: كأنّ حَفيفَ منخرِه – كأنّ جماجِمَ الأبطالِ.

بحر الكامل	بحر الوافر
وقد استحوذَ اسمُها هذا المضافُ على ثمانيةٍ وثلاثين مفتتحًا (38؛ منها 21 إلى ضمير، و17 إلى اسمٍ ظاهر)؛ أي: ما يقارب نصف مفتتحات النسق. ومِن غير المُضاف – ولم يرد إلا سبعَ مرّاتٍ – نحو: وكأنّ أطلالًا – وكأنّ قنطرةً.	وقد استحوذَ اسمُها هذا المضافُ على تسعةٍ وأربعين مفتتحًا (49؛ منها 34 إلى ضمير، و15 إلى اسمٍ ظاهر)؛ أي: أكثر من نصف مفتتحات النسق. ومِن غير المُضاف – ولم يرد إلا سبعَ مرّاتٍ – نحو: كأنَ مُشعشعًا – كأنَّ خوالدًا. – ويشبه ساكنَ الثالث هذا ما كان على صفته من الحروف، مثل (على) و(إلى)، ولم يرد من ذلك في نطاق الإحصاء إلا قول زهير فالنابغة: كأنَّ عليهمُ بجُنوبِ – كأنّ على الحُدوجِ.
– ينفرد نسقُ (كأنّ) في الكامل بمجيءِ (ما) الزائدة الكافّة بعدها، فتوازن مع حركة نون (كأنّ) الوتد المجموع. وقد وردت هذه الصورة كثيرًا، فاستأثرت بسبعة عشر مفتتحًا (17)، نحو: وكأنّما هوَ –وكأنّما تَبِعَ – وكأنّما أَقِصُ. – ويشبه (ما) في هذا نحو (في) و(مِنْ)، ولم يرد من ذلك في نطاق الإحصاء شيءٌ.	– ينفرد نسقُ (كأنّ) في الوافر بمجيءِ اسمِها محلًّى بـ(أل)، ثانيه ساكن، نحو: كأنَّ الشَّذْرَ – كأنَّ الكُورَ – كأنَّ الرَّحْلَ. وقد استأثر هذا النمط بسبعة عشر مفتتحًا (17)، كان في معظمها الاسمُ ثلاثيًّا، ولم يردْ غير ثلاثيٍّ إلا في ثلاثة مواضع؛ هي قول بشر فالشماخ فالحطيئة: كأنّ الأتحميّة – كأنّ الزعفران – كأنّ المضلِعات.

المطلب الثالث

الأنساق التركيبيّة للمطالع بين البحرين

قد كان يُقالُ: «إنّ الشعرَ قُفلٌ، أولُه مفتاحُه»[58]، فمطلع النص الشعري من أهم بِناه وأبرزِها عن سائر أجزائه، فمنزلته «من القصيدة منزلة الوجه والغُرَّة»[59]، وإليه تُنسب كثير من مشهورات القصائد؛ ألا تراهم يقولون «قفا نبكِ» و«بانت سعادُ» للاميّتَي امرئ القيس وكعب بن زهير، و«هل غادر الشعراء» و«أمِن أُمّ أوفى» لميميَّتي زهير وعنترة، و«أراك عصيَّ الدمع» و«بادٍ هواكَ» لرائيّتي أبي فراس والمتنبّي.

وقد أُولِع النقاد جدًّا من قديم بتتبُّع المطالع ووصف نعوتِها والتنويه ببراعة الابتداء والاستهلال والإزراء بضدِّها، وفي وصف هذا الاشتغال روى الجاحظ قولَ «شبيب بن شيبةَ: الناس موكَّلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ...»[60]، وقَلّ أنْ خلا مصنَّفٌ أدبيّ أو بلاغيّ تراثيٌّ من الإلمام بهذا الباب.

ونحن هاهنا بصدد تَقرِّي أبنية المطالع في بحري الكامل والوافر عن طريق مادة الإحصاء المتقدِّم وصفُها، والمقابلةِ بين أنساقها التركيبية، والنظر فيما ينحو الوزن إليه بالشعراء منها، وما يشيع من ذلك خاصة.

وباحتساب القصائد والقطع فقط – مع استبعاد النُّتف والأبيات المفردة – أحصيتُ في مادة الإحصاء أحد عشر ومئتي نصٍّ (211) على بحر الكامل، وسبعة عشرَ نصًّا ومئتين (217) على الوافر. وهذا التقاربُ الكمِّيُّ مُؤذِنٌ باستقامة الموازنة، لا سيَّما أنَّ ثمةَ توازيًا توزيعيًّا بين البحرين في نسب كلٍّ من قطاعات الأنساق الثلاثة من المطالع – كما سيأتي مفصَّلًا – ويسري هذا التوازي والتوازن إلى كثير من الأنساق التفصيلية المتقابلة في البحرين، على ما توضحه ملحوظات التحليل الآتية، وبخاصة في القطاع الأول.

ونبتدئُ فيما يأتي الموازنةَ التحليلية بين الأنساق التركيبية لمطالع القصائد في البحرين في القطاعات الثلاثة:

أولًا – مطالع القطاع الأول:

وهو قطاع الأنساق الفعليّة، وقد شغلت أنساقُه أربعة وتسعين مطلعًا (94) من بحر الكامل، بنسبة 44.5 % من مجموع المطالع المحصاة، وشغلت خمسةً وتسعين مطلعًا (95) من بحر الوافر، بنسبة 43.8 % من جملة المطالع.

وهذا ملخصُ توزيع المطالع على الأنساق التفصيلية في كلٍّ من البحرين:

بحر الكامل			بحر الوافر		
م	الأنساق	عدد المطالع	م	الأنساق	عدد المطالع
1	نسق الماضي الثلاثي المتحركِ الآخِر، وبعده ساكن.	45	1	نسق الماضي الثلاثي الساكنِ الآخِر، وبعده متحرك.	48
2	نسق الماضي الثلاثي الساكن الآخِر المسبوق بحرفٍ.	8	2	نسق الماضي الثلاثي الساكنِ الثاني المتحركِ الثالث، وقبله حرفٌ. ويُلحق به (أفعَلَ) من الأجوف أو المضعَّف.	13
3	أنساق الماضي الرباعي.	16	3	نسق الماضي الرباعي (عدا: أفعلَ، السابق)، وقبله حرفٌ.	3
4			4	نسق الماضي الخماسي المبدوء بتاء زائدة.	7
5			5	نسق مضارع الثلاثي الأجوف أو المضعَّف	5
6	نسق الماضي الخماسي أو السداسي.	2	6	نسق المضارع الساكن الفاء، مسبوقًا بحرف.	3

بحر الكامل			بحر الوافر		
م	الأنساق	عدد المطالع	م	الأنساق	عدد المطالع
7	نسق مضارع الثلاثي أو (أفعل) الرباعي، مسبوقًا بحرفٍ أوْ لا.	5	7	نسق المضارع الساكن العين من غير الثلاثي (صيغ: يُفعِّل – يفاعِل – يُفعْلِل، خاصة).	6
8	نسق مضارع الرباعي (سوى أفعل) مسبوقًا بحرف	1	8	نسق فعل الأمر.	10
9	نسق مضارع الخماسي أو السداسي.	0			
10	نسق فعل الأمر.	14			
11	مطالع مزاحفة.	3			

وثَمَّ على هذا التوزيع ملحوظات تحليلية:

1- كان للنسق الفعليّ الأوّل في كلٍّ من البحرين – أعني الماضي الثلاثي غير المسبوق بشيء – الحضورُ الأقوى على الإطلاق في مطالع القصائد؛ فقد استأثر بنحو نصف مطالع الأنساق الفعليَّة من كل بحرٍ! على ما يوضحه الجدول السابق، بما يوازي 21.3 % من كل مطالع الكامل المحصاة و22.1% من كل مطالع الوافر المحصاة كذلك، على الرغم من قصور نسبته العامة إلى نحو النصف من ذلك؛ فقد تكرر في بحر الكامل في نحو 27.1% من مفتتحات القطاع الأول و10.2% من كل مفتتحات الكامل المحصاة، وتكرَّر في نحو 24.9% من مفتتحات القطاع الأول من بحر الوافر و10.1 % من كل مفتتحاته المحصاة.

واطّراد هذه الزيادة المضاعَفَة في البحرين جميعًا يؤكِّد صحة الفرضية التي قدَّمتْها الدراسة في ذيل المبحث السابق بأنّ قِصَرَ بنية الماضي الثلاثي يمنح الشاعر متنفَّسًا عَجِلًا للبوح بمشاعر الفقد والبين والعفاء ونحوها من موضوعات مطالع الشعر القديم، أضِف إلى ذلك موازنة هذا الفعل للمقطع العروضي الافتتاحي وتدًا كان أو فاصلةً، بما يمنح المطلع توافقًا صوتيًّا وانسيابًا موسيقيًّا. وانظر مصداقَ هذا كله من مطالع قصائد الكامل المحصاة: رَحَلَت سُمَيَّةُ – شَطَّتْ أميمةُ – حلَّتْ كُبيشةُ – بَكَرَت سميَّةُ – بانَ الخَليطُ – خَفَّ القَطِينُ – بَانَ الشَّبابُ – هاج الفؤادُ – قُضِيَ الأُمورُ – نَزَلَ المشيبُ ... وانظر من مطالع قصائد الوافر المحصاة: عفا رسمٌ – عَفتْ أطلالُ ميةَ – عفا من آلِ فاطمةَ – نأتْ بسعادَ – نأتْكَ رَقاشُ – رمى المقدارُ – صَرمْت اليومَ – غدا جيرانُ أهلِكَ ...

2- لنسق الجملة الفعلية المبدوءة بفعل أمر حضورٌ نسبي لافت؛ فعلى حين لم يحظ هذا النسق إلا بتسعين مفتتحًا (90) من كل افتتاحات الأنساق الفعلية في الكامل، بنسبة 7.5 % منها = حظي بأربعة عشرَ مطلعًا (14) بنسبة 14.9 % من مطالع القطاع، وعلى حين لم تزد مفتتحاته في بحر الوافر عن ستة وسبعين (76)، بنسبة 6.3 % من مفتتحات أنساق القطاع الأول = استأثر بعشرة مطالع (10) بنسبة 10.5 % من مطالع القطاع!

واطّراد الزيادة المضاعفة تقريبًا لحضور أسلوب الأمر في مطالع البحرين جميعًا يلفتنا إلى مناسبة هذا الأسلوب للافتتاحات الخطابية للنصوص القديمة، حيث يتوجّه الشاعر بنصّه كثيرًا إلى مخاطَبٍ ما؛ بحسب ما يقتضيه المقام من مخاطبة شخوصٍ حقيقيّة أو أخرى متخيّلة مصطنَعة. مِن ذلك من مطالع الكامل: أبلِغ بني قيسٍ – أبلِغْ حَنيفةَ – أبلِغْ قُشيرًا والحريشَ – قَضِّ اللبانةَ – حيِّ الديارَ – ودِّع أمامةَ ... ومِنه من مطالع الوافر: فأبلِغْ إن عرضْتَ

– تَنَحَّي فاجلسي – هَرِيقي مِن دُموعِكِ – قَفا في دار أهلي – ذرِيني إن أمرَكِ لن يُطاعا ...

3– هناك خفوتٌ واضحٌ في المطالع لأنساقٍ فعليةٍ لها شيوعٌ في مفتتحات الأبيات عمومًا في كلٍّ من البحرين.

فنسقُ الماضي الثلاثي الساكن الآخر المسبوق بحرف شغَلَ 20.5 % من مفتتحات أبيات الأنساق الفعلية في بحر الكامل، على حين لم يحظَ منها إلا بثمانيةِ مطالعَ فحسبُ، بنسبة 8.5 % من مطالع القطاع الأول!

وكذلك لم تفز أنساق الماضي الثلاثي والرباعي المسبوقين بحرف في بحر الوافر (النسق الثاني والثالث منه) إلا بستة عشر مطلعًا بنسبة 16.8 % من مطالع القطاع الأول، في حين أنها تحتلّ 32.6 % من جملة مفتتحات أبيات الأنساق الفعلية فيه!

وشغل نسقُ مضارع الثلاثي أو (أفعل) الرباعي 25.2 % من مفتتحات أبيات الأنساق الفعلية في بحر الكامل، على حين لم يحظَ إلا بخمسةٍ فقط من مطالع القطاع، بنسبة 5.3 % منها!

وهذا الخفوت ملحوظ كذلك في كل أنساق الجمل المضارعية في بحر الوافر، فلم يرِد المضارع مطلعًا إلا في أربعة عشر نصًّا، بنسبة 14.7 % من مطالع القطاع الأول في البحر، على حين تشغل هذه الأنساق 31.8 % من عموم مفتتحات أبيات هذا القطاع المحصاة!

ورأيي أنّ هذا التمثيلَ الضعيف لهذه الأنساق في مطالع القصائد معقولٌ منطقيًّا؛ فأما أنساقُ الماضي المسبوق بحرف مفرد فقد أُتيَتْ من هذا القيد الأخير، فإنَّ احتياجَ الفعلِ للسبقِ بحرفٍ يجعلُهُ أنسبَ لحشوِ النصِّ، إذ أكثرُ ما

تكون هذه الحروف السوابق للربط، وهي وظيفة غائبة عن المطالع، ولأجل هذا انحصرت المطالع الواردة من هذه الأنساق فيما سُبِق بحرفٍ ابتدائي كهمزة الاستفهام وواو الائتناف؛ كما في المطالع الآتية من البحرين: أَثَويتَ أم أجمعْتَ – أَوصلتَ صرمَ الحبلِ – أعرفتَ منْ سلمَى – أَهَمَّتْ منكَ سَلمى – وقالتْ لا أراكَ تُليقُ – وليسَ بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ.

وأمّا أنساق المضارع فقلَّت لِدلالة صيغته على التجدد والاستمرار، «فإذا قلت: زيدٌ هاهو ذا ينطلق، فقد زعمتَ أنّ الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا، وجعلتَه يُزاوِله ويُزجِّيه»[61]، وهذا المعنى مدابرٌ لدلالات الفقد والبين والرحيل ونحوها من حقول المطالع الدلاليّة في عمود القصيدة القديمة التقليدي، ولهذا قَلّ المضارع في المطالع من حيثُ شاع الماضي فيها.

ثانيًا – مطالع القطاع الثاني:

وهو قطاع الأنساق التركيبية المبدوءة باسم، وقد وردت مطلعًا سبعًا وأربعين مرة (47) في نصوص بحر الكامل المحصاة، ممثلةً نسبة 22.3% من مجموع مطالعه، وتسعًا وأربعين مرةً في نصوص الوافر المحصاة (49) ممثلةً نسبة 22.6% من مجموع مطالعه.

ونلحظ قلة نصيب القطاع الثاني – في كلا البحرين – من المطالع، ولعلَّ هذا مما يدعم الفرضيةَ التي قدّمتُها قبلُ أنَّ الشاعر القديم كان يأنَسُ إلى المطالع الفعلية ويميل إليها مفضِّلًا افتتاح نصِّه بها. وهي ملحوظة أسلوبية مهمة تحتاج تناولًا تحليليًّا مستقلًّا يكشفُ قيمتها البنيوية والتداولية.

أما توزيع مطالع هذا القطاع على الأنساق التركيبية التفصيلية ففي الجدول الآتي:

بحر الكامل			بحر الوافر		
م	الأنساق	عدد المطالع	م	الأنساق	عدد المطالع
1	نسق (إذا) المسبوقة بحرف.	0	1	نسق مبدوء بضمير رفع منفصل.	0
2	نسق مبدوء باسم ثنائي (مثل: مَنْ وكَم).	15	2	نسق (إذا)	5
3	نسق مبدوء بأسماء استفهام ثلاثية فأكثر.	4	3	نسق مبدوء باسم ثلاثي مقصور.	5
4	نسق مبدوء بضمائر منفصلة وأسماء إشارة.	1	4	نسق مبدوء باسم رباعي فأكثر، ثالثه مدّ	5
5	نسق مبدوء باسم ثلاثي ساكن الوسط.	3	5	نسق مبدوء باسم رباعي فأكثر، ثالثه صحيح ساكن.	1
6	نسق مبدوء باسم ثلاثي متحرك الوسط.	4	6	نسق مبدوء باسم ساكن الثاني، قبله حرف، (نحو: لعمْرُ).	23
7	نسق مبدوء باسم ثلاثي آخره مدّ، وقبله حرف.	4	7	نسق (مَنْ).	7
8	نسق مبدوء بلفظ الجلالة.	2	8	نسق مبدوء بأسماء متفرقة، مثل: متى وكيف وكمْ.	3
9	نسق مبدوء باسم فاعل من الثلاثي.	0			
10	نسق مبدوء باسم فاعل من غير الثلاثي.	1			
11	نسق مبدوء بأبنية اسمية أخرى متنوعة، في هيئة رابعها ساكن.	5			

ونسجِّل على هذا التوزيع التفصيلي للمطالع الملحوظات التحليليّة الآتية:

1- حظي نسق (مَن) بحضور لافت في مطالع كلا البحرين؛ فمِن ثمانية وعشرين بيتًا من بحر الكامل افتُتحت بها (مَن) جاءتْ مطلعًا في أربعةَ عشر منها، ومِن ثلاثةٍ وعشرين بيتًا افتُتِح بها هذا النسق في بحر الوافر جاءَت مطلعًا في سبعةِ نصوص!

وقد جاءتْ (مَن) في أكثر هذه المطالع استفهاميةً مسبوقة بلام الجر. وذلك كما في هذه المطالع من البحرين: لِمَنِ الدِّيار غَشيتها بالفدفد – لِمَن الديارُ بقُنّة الحِجْرِ – لِمَنِ الديارُ بِبُرقَةِ الرَوحانِ – لِمَنِ الدِّيارُ بجانبِ الأَحْفارِ – لِمَن طللٌ برامةَ لا يَريمُ – لِمَن طللٌ تضمَّنَه أُثالُ – لِمَن شيخان قد نَشَدا كِلابا – لِمن ليلٌ بذي جُشمٍ طويلُ.

2- ونحو ذلكَ – بوجهٍ – (لَعَمرُ)؛ فقد تكرَّرت مفتتحًا في ثمانية عشر بيتًا من بحر الوافر جاءت مطلعًا في سبعةٍ منها! ومِن تلك المطالع: لَعَمرُك ما خشيتُ على يزيدٍ – لَعَمرُك ما خشيتُ على أُبَيٍّ – لَعَمرُك والمنايا غالباتٌ.

3- حضور الأنساق المبدوءة بالضمائر المنفصلة في مطالع القصائد في البحرين صِفريٌّ؛ وذلك لأنها عناصر إحاليّة تحتاج بداهةً إلى مراجعَ متقدِّمةٍ. نعم، صار الاستهلالُ بها في شعر المحدَثين بعدُ والمعاصرين مألوفًا بل مستطابًا، لكنه لم يكن كذلك في الشعر القديم.

4- ثَمَّ خفوتٌ لبعض الأنساق ممَّا يحتاجُ إلى أن يسبقه حرفٌ، وأهمُّ أسباب ذلك عدمُ ملاءَمة حروف الربط – وهي أشيع حروف المعاني المفردة – للاستهلال. ولعلّ هذا مما يفسِّر المفارقةَ النسبية الواضحة هاهنا بين نسق (إذا) غير المسبوقة بشيء في الوافر ونسقِها مسبوقةً بحرفٍ في الكامل، كما يبيّنه الجدول.

ولأجل هذا نلحظُ للحروف المتقدِّمةِ الأسماءَ في المطالع المحصاةِ أنماطًا من الوظائف خلافَ الربط، كما في اللام المكسورة الجارة لـ(مَن) الاستفهامية، والمكسورة الموطئة للقسم (عَمْرُ) – وقد تقدَّمَتا – وكهمزتي النداء والاستفهام في هذه المطالع من البحرين: أَبَني لُبينَى –أَبَني زَبيبةَ – أَبَني نُجيح – أَبَني سُلَيم – أتاركة تدلُّلَها – أسائلةٌ عُميرةُ – أبَعدَ الحارثِ الملِكِ – أنَهديًّا إذا ما جئتَ نَهدًا.

5- يشيع الاستفهامُ في مطالع القطاع الثاني في كلا البحرين؛ بالهمزة وهلْ وبأسماء الاستفهام، وقد تقدَّمت أمثلةٌ لذلك وافرة. وتحليلُ قيمة الاستفهام دلاليًّا وتداوُليًّا ونَظَرُ علاقتِه بموضوعات المطالع في عمود الشعر القديم مبحثٌ مدهشٌ مثيرٌ للتأمُّل جديرٌ بالدرس المستقلّ.

ثالثًا – مطالع القطاع الثالث:

وهي مطالعُ أنساق الأدوات الحرفيّة، وقد وردت هذه الأنساق مطالعَ في سبعين نصًّا (70) من بحر الكامل، مشكِّلةً نسبة 33.2 % من جملة مطالع نصوصه المحصاة، وفي ثلاثةٍ وسبعين نصًّا (73) من الوافر، بنسبة 33.6 % من مطالع نصوصه المحصاة كذلك.

وفيما يأتي بيانٌ مفصَّلٌ بتوزيع هذه المطالع على أنساق القطاع.

بحر الكامل			بحر الوافر		
م	الأنساق	عدد المطالع	م	الأنساق	عدد المطالع
1	إنّ	16	1	ألا	37
2	كأنّ (مسبوقةً بحرف)	1	2	كأنّ	5
3	حتى	0	3	إنّ (مسبوقة بحرف)	1
4	لقد (مسبوقةً بحرف)، أو: قد	8	4	ما (مسبوقة بحرف)	4
5	ما	2	5	إنْ (مسبوقة بحرف)	3
6	لا	3	6	قدْ (مسبوقة بحرف)	2
7	مِنْ (أو مسبوقةً بحرف مع تحرُّك النون)	2	7	لا (مسبوقة بحرف)	1
8	أو	0	8	لمْ (مسبوقة بحرف)	7
9	حرفان مفردان (مثل: أَفَـ ، وَلَـ)	2	9	على وإلى	2
10	يا	25	10	مِنْ (مسبوقةً بحرف أو مَحرَّكةَ النون)	5
11	هلْ وهلا	8	11	لمَّا	0
12	في	0	12	لو (مسبوقةً بحرف أو محرَّكةَ الواو)	0
13	لو (أو مسبوقةً بحرف مع تحرُّك الواو)	1	13	بقية حروف المعاني [تحديدًا: إمّا – لولا – في – ليت – يا (في موضعين)، كلُّها مسبوقة بحرف]	6
14	بقية حروف المعاني [تحديدًا: لمْ ولنْ].	2			

وثَمَّ ملحوظات إحصائية مهمة على هذا التوزيع:

1- الأنساق الحرفيةُ البارزةُ في مطالع أحدِ البحرين كانت نادرة الوجود أو منعدمَتَه في البحر الآخر.

ففي بحر الكامل برز نسق (يا)؛ إذ جاءت في نحو نصف مواضعها الافتتاحية مطالعَ نصوص [25 مطلعًا من 51 مفتتحًا] ممثِّلةً منطلقًا نموذجيًّا لخطاب الديار والأطلال، أو خطاب المقصود بالنص مدحًا أو رثاءً أو نسيبًا أو غير ذلك.

وعلى الرغم من هذا الشيوع الاستثنائي لنسق (يا) في مطالع الكامل لا نجد له حضورًا في مطالع الوافر في مادة الإحصاء نفسها إلا في موضعين؛ هما قول الخنساء فالحطيئة: أيا عَينَيَّ ويحَكما استهلَّا – فيا نَدمِي على سهلِ بنِ عَوْذِ.

وبرزَ كذلك في مطالع بحر الكامل نسقُ (هلْ وهلَّا)، وقد جاء أكثرُ من ربع مواضعها من الإحصاء مطالعَ نصوص [8 مطالع من 28 مفتتحًا]، وهو نسَقٌ مناسبٌ للافتتاحات الاستفهامية التي تشيع في الشعر القديم، ومع هذا لا نجدُ لهذا النسق وجودًا ألبتةَ في مطالع الوافر المحصاة!

ونحو هذين النسقين نسقُ (إنّ)؛ فقد وردَ مطلعًا في ستة عشر نصًّا من الكامل (16)، في حين لم يرد في مطالع الوافر إلا في قول خداش بن زهير[62]: فإنّك لا يضرُّك بعد حولٍ. هذا على الرغم من التقارب الكمّي بين مواضع النسق في كلٍّ من البحرين [90 مفتتحًا في الكامل، و93 في الوافر]، والظاهر أنّه إنما خَفتَ في مطالع الوافر لِلُزوم سبقِه بحرفٍ.

وفي مقابلةِ ما سبق نجد أشيعَ مطالعِ بحر الوافر الحرفية (ألا) الافتتاحيّة؛ إذ استأثرت بنحو نصف مطالع القطاع الثالث [37 مطلعًا من 73]، ومن اللافت أيضًا أنها جاءت مطلعًا في 45 % من مواضع ورودها مفتتَحَ بيتٍ أصلًا في نصوص الوافر المحصاة [37 مطلعًا من 83 مفتتحًا]، هذا على حين لا نجد لهذا النسق وجودًا قطُّ في مطالع بحر الكامل أو حتى في افتتاحات سائر أبياته المحصاة.

ونحوه نسق (لَم) الذي ورد في بحر الوافر مطلعًا في سبعةٍ من مواضع وروده الأحدِ والخمسين، في حين لم يرد في مطالع الكامل إلا في قول لبيد[63]: لَمْ أَرَ مثلَكِ يا أُمامُ خليلًا.

وكذا نسقُ (كأنّ)، وهو شائع الحضور عمومًا في افتتاحات أبيات البحرين، إلا أنه ورد مطلعًا في خمسة نصوص من الوافر في حين لم يأت مطلعًا في بحر الكامل إلا في قول النابغة الجعدي[64]: وكأنَّ فاها باتَ مُغتبقًا. ولعلّ هذا النسق إنما قلّ في مطالع بحر الكامل للزوم سبق (كأنّ) فيها بحرفٍ أيضًا.

2- ثمَّةَ أنساق تركيبيّة حرفيّة انعدم ورودها في مطالع البحرين جميعًا – على ما يوضح الجدول المتقدِّم – على الرغم من وجودها المعتبر نسبيًّا في مفتتحات الأبيات غيرِ المطالع؛ مِن ذلك (حتى) التي وردت مفتتحًا في ستة وسبعين بيتًا (76) من الكامل، و(في) التي وردت مفتتحًا في تسعة وثلاثين بيتًا (39) منه، و(أو) التي وردت مفتتحًا في ثلاثين بيتًا (30) منه أيضًا، و(لَمَّا) التي افتُتح بها ستة وثلاثون بيتًا (36) من الوافر، وكل أولئك لم يأتِ قَطُّ مطلعًا.

ولعلّ ذلك يرجع إلى طبيعة معاني هذه الحروف التي لا تصلح لاستفتاح القصائد للزوم تعلُّقها بكلامٍ سابقٍ أو غلبةِ ذلك عليها.

3- يكثر في أنساق الأدوات الحرفية لزومُ سبقِها بحرفٍ مفرد، وننوِّه هاهنا – مرة أخرى – بطبيعة هذه الحروف حين تكون في مطالع النصوص، فالذي يصلح منها للمطالع هو ما كان ذا وظيفة ابتدائية كالاستفهام والائتناف ونحوها، أما الربط – وهو مجال هذه الحروف الأوسع – فلا يصلحُ إلا في دَرج القصائد لا مطالعِها، ولأمرٍ ما يشيعُ في هذا القري من المطالع أن تتصدَّر أنساقَه همزةُ الاستفهام، حتى لقد استحوذت على كل مطالع نسق (لم) في الوافر، ونسق (مِن) في البحرين جميعًا.

نتائج الدراسة

سَلَكت هذه الدراسةُ دربًا طويلًا مرهقًا – امتدّ لقرابة العامين – اختبارًا لفرضيَّتها الرئيسة التي عبَّر عنها عنوانُها وأسئلتُها التمهيديّة. وقد كان مِن أهم ما انتهت إليه ما يأتي:

- وجود تأثير تكويني وارتباط بنيوي بين الوزن العروضي وأنماط التركيب الشاغلة له، بما يمكن معه الحديث عن أجرومية أو خريطة تركيبية خاصة للوزن العروضي المعيَّن، على اختلاف نصوصه واختلاف قائليها، فعلى الرغم من انفساح مدى القول في النص الشعري باعتباره إبداعًا لغويًّا تظلُّ للوزن هيمنتُه القَبْليّة على قوالب البنية اختيارًا أو استبعادًا.
- اختلاف تأثير الوزن في البنية التركيبية باختلاف متوالية الحركات والسكنات فيه، لذا نجد لكلِّ وزنٍ أجروميّة مميّزة. وقد أظهرت الموازنة النموذجية التفصيلية بين بحري الكامل والوافر تأثيرَ هذا الاختلاف.
- اكتشاف شيوع أنساق تركيبيّة معيّنة في مفتتحات أبيات بحر الكامل على اختلاف الشعراء والنصوص.
- وجود بنى تركيبية شائعة لمطالع نصوص بحر الكامل تمثِّل تفضيلات الشعراء الإبداعية لافتتاح القصيدة في هذا الوزن. ويمكننا عدُّ ما في هذه الفقرة وسابقتِها منازعَ أسلوبيةً عامة يختص بها وزن بحر الكامل.
- تقديم إحصاءات تفصيلية للبنى الافتتاحية لأبيات بحر الكامل شملت ثلاثة آلاف ومئتي بيت (3200) من الشعر القديم، وهي مادة إحصائية خصبة للدراسات الحاسوبية والأسلوبية المتنوِّعة.
- هذه الدراسة تقدّم مادةً تمهيدية للتأسيس لتصميم تقنية حاسوبية

لتصنيف النصوص الشعرية آليًّا، لتيسير عمل المحقِّق والمصنِّف وسائر فئات المستخدمين للنص الشعري.

- تضمنت نتائجُ التحليل الإحصائي الكثيرة إضاءات واضحة مهمة لظواهر أسلوبية ثريّة تستحق الدراسة المفردة، كشيوع بعض الأساليب أو تكرار بعض التراكيب، وغير ذلك مما نَوَّهتُ به في موضعه.
- كشفت الموازنة ارتباط حركة أدوات الربط في مفتتحات الأبيات باختلاف الأوزان، وأوضَحَتْ اختلاف المجال الوظيفي لحروف المعاني المفردة في المطالع عن سائر مفتتحات الأبيات.
- كشفت الموازنةُ كذلك تفاوت القيم النسبية للأبنية التركيبية الممكنة عروضيًّا؛ خفوتًا وشيوعًا، بحسب الميلِ الجَمْعي للشعراء وتفضيلاتِهم الأسلوبيةِ العُرفيَّة.

الـهوامش

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1384هـ/ 1965م، 132/3.

(2) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص269.

(3) انظر: **من ملامح البناء التركيبي لبحر الوافر (نحو معجم تركيبي للبحر الشعري)**، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، العدد 16، 1437هـ/2016م.

(4) تجدرُ الإشارة هنا إلى أنّ هذه الدراسة استغرقت قرابة عامين كاملين (من مطلع 2018م إلى مطلع 2020م)، إعدادًا لخطة الدراسة، وجردًا لدواوين الشعراء ومجاميع شعرهم المطبوعة المعتمَدة [لا الموسوعات الإلكترونية أو مواقع الإنترنت]، وتوزيعًا لها على القطاعات التركيبية، ثم تصنيف الأنساق التفصيلية تصنيفًا يدويًّا دقيقًا، ثم العكوف على تحليل المادة المحصاة والموازنة بين مكوّناتها، وصولًا إلى مراحل التحرير والمراجعة والتدقيق.

(5) سأجهدُ في هذا المبحث أن أتقرَّى في تقسيم العمل وترتيب أجزائه بحثيَ السابقَ عن بحر الوافر لتتضح الموازنة بين البحرين في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(6) سيأتي مزيد بيان لهذا التقابل الإيقاعي في المبحث الثاني.

(7) شكري عياد، **موسيقى الشعر العربي: مشروع دراسة علمية**، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1986م، ص13.

(8) إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت. ص189–190، وانظر إحصاءاته عن بحر الكامل ص61 وص189 حيث جعله تاليًا في الشيوع بحرَ الطويل.

(9) الدماميني، **العيون الغامزة على خبايا الرامزة**، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ص172، والدمنهوري، الحاشيةُ الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس

القنائي، المسمّاةُ: الإرشاد الشافي على متن الكافي، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1307هـ، ص50، والإسنوي، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تحقيق د. شعبان صلاح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1410هـ/1998م، ص208.

(10) الدماميني، العيون الغامزة، ص173، والدمنهوري، الحاشيةُ الكبرى، ص49–50، والإسنوي، نهاية الراغب، ص208.

(11) المعرِّيّ، **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ**، تحقيق محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت. ص318.

(12) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء ص207.

(13) انظر الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت. 51/1 وما بعدها.

(14) وقد اخترتُه على حسّانَ بنِ ثابت لجاهليّتِه المحضِ، سوى أنّ من النّاس مَن يُقدِّمه على حسّان، انظر المرجع السابق 228/1.

(15) حرصتُ على الاعتماد على النسخ الورقية المطبوعة للدواوين، لا على الموسوعات الإلكترونية، واجتهدتُ قدرَ إمكاني في الوقوف على أفضل النشرات وأصحِّها لكل ديوان منها، وقد أثبتُّها جميعًا ببياناتها التفصيلية في ثبت المصادر والمراجع.

(16) انظر الزجاج، **كتاب العروض**، تحقيق سليمان أبو ستة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، م6، ع3، رجب – رمضان 1425هـ، ص152، وابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392 هـ)، **كتاب العروض**، تحقيق د. أحمد فوزي الهيب، ط2، دار القلم، الكويت، 1409هـ/ 1998م، ص90، والدماميني، العيون الغامزة ص170.

(17) الدمنهوري، الحاشية الكبرى على الكافي، ص47.

(18) الأخفش الأوسط، **كتاب القوافي**، تحقيق د. عِزّة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1970م، ص47.

(19) انظر **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس**، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، سنة1950م، **وديوان المثقب العبدي**، عائذ بن مِحصَن، تحقيق حسن

كامل الصّيرفي، منشورات معهد المخطوطات العربيّة، سنة 1971/1391، وأما شعر أوس وضابئ فمتفرِّق.

(20) النسب المئوية هنا وفي كل الدراسة مقربة لأقرب 0.1 %.

(21) كل الأمثلة التي نذكرها هنا – وفي البحث كلِّه – مفتتحاتٌ لأبياتٍ من عيّنة الدراسة، لكن لم أرَ ضرورةً لإثقال الهوامش بتوثيقها التفصيلي – وهو بين يديّ – لشيوع أمثلتها في الشعر الجاهلي. ولهذا فسنكتفي بعزو الشواهد المتفرّدة فقط، على أن نعتني بعزو المفتتحاتِ لقائليها فحسبُ في المطلب الآتي لأنّه أكثر تفصيلًا وتحليلًا. والأمر قبل هذا وبعده يسير؛ فيمكن الرجوع السريع لأي مثالٍ بسهولة عن طريق أيٍّ من متصفحات الإنترنت أو موسوعات الشعر الإلكترونية المتعددة.

(22) انظر عبد الله بن الزِّبَعرَى السَّهمي القرشي، **شعره**، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1401– 1981، ص30.

(23) زهير بن أبي سُلمَى المُزَني، **شعرُه**، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة 1400هـ/1980م، ص208.

(24) عنترة بن شداد العَبسي، **ديوانه**، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، د.ت. عن رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة نوقشت 1964م، ص217.

(25) النَّمِر بن تولب العُكْلي، **ديوانه**، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م، ص71.

(26) كعب بن زهير المُزَني، **شرح ديوانه**، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق عباس عبد القادر وآخرين، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة 1423هـ/ 2002م، ص218.

(27) أُكرّر أنّ النسب المئوية هنا وفي كل الدراسة مقربة لأقرب 0.1 %.

(28) ديوان زهير ص209.

(29) الأعشى الكبير ميمونُ بن قيس، **ديوانه**، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمامين، القاهرة، د.ت. ص159.

(30) النّابغة الذبياني، **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت. ص96.

(31) الحويدرة، **شعره** بإملاء أبي عبد الله اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، بحث بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 15 الجزء 2، سنة 1389هـ/ 1969م، ص316.

(32) امرؤ القيس بن حُجر، **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.ت. ص115.

(33) انظر تفصيلًا وافيًا لفرضية علاقة الزحاف بالإنشاد وأدلتها في بحثي المنشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت: «**تأثير الأداء الإنشادي في مدونة الضرائر الشعرية .. مدخل جديد للتفسير**»، حولية رقْم 499، سنة 2018م.

(34) ولم ترد (أنَّ) إلا في ثلاثة مواضع.

(35) جاءت (قد) في 13 موضعًا، و(فلقد) في 5 مواضع، وسائرها (ولقد).

(36) وتشمل لولا ولوما.

(37) وتفصيلها كما يأتي: (إنْ): 11 موضعًا، (أَنْ): 3 مواضع، (لم ولمّا): 16 موضعًا، (لكن): موضعان، (أم وأمّا وإمّا): 19 موضعًا، (على وإلى مسبوقتين بحرف): 15 موضعًا، (إلّا): 9 مواضع، (كلَّا): موضع واحد، (بل): 12 موضعًا، (ثُمَّ): موضعان، (ليت): موضع واحد، (عن): 4 مواضع، (زحافات بالوقص): 6 مواضع.

(38) «تأثير الأداء الإنشادي في مدونة الضرائر الشعرية .. مدخل جديد للتفسير»، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، حولية رقم 499، سنة 2018م.

(39) اخترتُ هذا النحوَ من اللفّ والنشرِ في العزو لما فيه من الاختصار حتى لا يزدادَ البحثُ طولًا على طولِه. وأعيد التنبيه مرة أخرى على أنَّ كلَّ الأمثلة التي نذكرها هنا – وفي البحث كلِّه – مفتتحاتٌ لأبياتٍ من عيّنة الدراسة، لكن لا أرى داعيًا لإثقال الهوامش بكثافة الإحالات التي وجدتُها قد تزيد كمًّا على المتن. والأمر قبل هذا وبعده يسير؛ فيمكن الرجوع السريع لأي مثالٍ

بسهولة عن طريق أيٍّ من متصفحات الإنترنت أو موسوعات الشعر الإلكترونية المتعددة، ثم يمكن الاستيثاق منه بعدُ من مصدره الأصلي.

وأمرٌ آخرُ منهجيٌّ أنبّه عليه؛ هو أنّ ترتيب الأمثلةِ الشواهدِ لا يخضع لاعتباراتٍ زمنية أو طبقية، وإنما لتقارب البِنى التركيبية من وجهة نظر الباحث، حتى لو أدّى هذا لتفريق نماذج الشاعر الواحد في الموضع نفسه.

(40) حيثُ أقول «النابغة» فهو الذبياني، فإن كان الجعديّ فإنّي أقيّده بالنسبة كما هاهنا.

(41) بيير جيرو، **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، حلَب، 1994م، ص134.

(42) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1401هـ/1981م، 1/141.

(43) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي – القاهرة، 1417هـ/1997م، 3/148.

(44) جيرو، الأسلوبيّة ص133.

(45) التبريزي، **الكافي في العروض والقوافي**، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ص72، وانظر: أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، تحقيق وتقديم زهير غازي زاهد وهلال ناجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م، ص245، وابن جني، كتاب العروض ص100، والدماميني، العيون الغامزة ص52.

(46) الدماميني، العيون الغامزة ص52.

(47) وكذا سائر زحافات هذه الفاصلة على ندرتها الشديدة؛ فالعقل والنقص في تفعيلة الوافر يصيران وقصًا وخزلًا في تفعيلة الكامل.

(48) المحلي، أمين الدين، **الكليات العروضية في الأوزان القريضية**، بتحقيق حسام الدين مصطفى محمد ونشره، د.ت. ص49.

(49) المرجع السابق، ص48.

(50) كل الأمثلة التي نسوقُها هاهنا – وفي كل البحث – هي مفتتحاتُ أبياتٍ من عيّنة الدراسة، وليست صيغًا افتراضية، إلّا ما ننبِّه عليه أنّه كذلك.

(51) سبقُ الفعل في هذا – ونحوه من السداسي – بحرفٍ يساوي تجرُّدَه عنه لأنّ أول الفعل همزةُ وصل.

(52) انظر **ديوان عروة** (مع ديوان السموْءَل)، نشرة كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ت. ص31.

(53) انظر **ديوان الأعشى**، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمامين، القاهرة، د.ت. ص161.

(54) انظر **ديوان لبيد**، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية (سلسلة التراث العربي: 8)، الكويت، 1962م، ص291.

(55) انظر **ديوان طرفة بن العبد** بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصقال، ط2، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، والمؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ص104.

(56) انظر **ديوان عمرو بن كلثوم**، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي (سلسلة شعراؤنا)، بيروت، سنة 1416هـ/1996م، ص98. وثَمَّ اختلافٌ في رواية هذه الأبيات وترتيبها بين المصادر.

(57) انظر ديوان الأعشى ص251.

(58) ابن رشيق، العمدة 218/1، وانظر قريبًا من هذا المعنى 206/1.

(59) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء ص309.

(60) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م، 112/1.

(61) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة. د.ت. ص174.

(62) انظر **شِعر خداش بن زهير العامري**، تحقيق د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1406هـ/1986م، ص66.

(63) انظر **ديوان لبيد** ص359.

(64) انظر **ديوان النابغة الجعدي**، تحقيق د. واضح الصمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م، ص93.

المراجع

إبراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

ابن الأبرص، عَبِيد، *ديوانه*، تحقيق د. حسين نصّار، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، سنة 1377هـ/1957م.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت: 215 هـ)، *كتاب القوافي*، تحقيق د. عِزّة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1970م.

ابن الأَسْكر الكناني، أُميّة بن حَرثَّان، *شعره*، تحقيق د. عبد الله بن سليمان الجربوع، بحث بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس، المحرّم 1412هـ، ص287 - 339.

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الشافعي (ت: 772 هـ)، *نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب*، تحقيق د. شعبان صلاح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1410هـ/ 1998م.

الأعشى الكبير، ميمونُ بن قيس، *ديوانه*، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، د.ت.

التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي الخطيب (ت: 502 هـ)، *الكافي في العروض والقوافي*، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/ 1994م.

ابن تولب العُكْلي، النَّمِر، *ديوانه*، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ):

(أ) *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م.

(ب) *كتاب الحيوان*، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1384/ 1965.

(أ) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471 أو 474هـ)، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة. د.ت.

الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت: 232 هـ)، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

ابن جندل السَّعدِيّ، سلامة، *ديوانه* «صنعة محمد بن الحسن الأحول»، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1407هـ/ 1987م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392 هـ)، *كتاب العروض*، تحقيق د. أحمد فوزي الهيب، ط2، دار القلم، الكويت، 1409هـ/ 1998م.

جيرو، بيير، *الأسلوبية*، ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994م.

ابن حُجر الكِندي، امرؤ القيس، *ديوانه*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب: 24)، القاهرة، د.ت.

ابن حَجَر، أوس، *ديوانه*، شرح وتحقيق د. محمد يوسف نجم، ط3، دار صادر، بيروت، سنة 1399هـ/ 1979م.

الحطيئة، جَرْول بن أوس العَبسي، *ديوانه «برواية وشرح ابن السِّكّيت»*، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1407هـ/ 1987م.

ابن حِلِّزة اليَشكُريّ، الحارث، *ديوانه*، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي (سلسلة شعراؤنا)، بيروت، سنة 1411هـ/ 1991م.

ابن الحمام المرِّي حُصين، *سيرتُه وشعره*، تحقيق د. شريف علاونة، منشورات جامعة البترا، طباعة دار المناهج للنشر والتوزيع، عَمّان، 2002م.

– حمّودة، أحمد:

(أ) *تأثير الأداء الإنشادي في مدونة الضرائر الشعرية .. مدخل جديد للتفسير*، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، حولية رقم 499، سنة 2018م.

(ب) *من ملامح البناء التركيبي لبحر الوافر (نحو معجم تركيبي للبحر الشعري)*، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، جامعة الأزهر، العدد 16، 1437هـ/ 2016م.

الحويدرة، *شعره «بإملاء أبي عبد الله اليزيدي عن الأصمعي»*، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، بحث بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 15 الجزء 2، سنة 1389هـ/ 1969م، ص269 - 388.

ابن أبي خازم الأسدي، بشر، *ديوانه*، تحقيق د. عِزة حسن، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم، دمشق، سنة 1379هـ/ 1960م.

ابن الخرع، عوف بن عطية، *شعره ومصادره*، جمع ودراسة د. إسلم بن السبتي، نُشر مفرّقًا؛ فأما دراسة المصادر ففي مجلة التراث العربي، سورية، المجلد 17، العدد 65، سنة 1966م، ص148 - 160، ونُشر مجموعُ الشعر في مجلة العرب، مركز حمد الجاسر الثقافي، على ستّ حلقات متصلة تبدأ بالعدد 7 و8 سنة 1995م إلى العدد 5 و6 سنة 1996م.

ابن الخَطِيم الأوسيّ، قيس، *ديوانه*، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د.ت.

الدماميني، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 827 هـ)، *العيون الغامزة على خبايا الرامزة*، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/ 1994م.

الدمنهوري، السيِّد محمد الحدّينيّ الشافعيّ (ت: 1288 هـ)، *الحاشيةُ الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس القنائي، المسمّاةُ: الإرشاد الشافي على متن الكافي*، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1307هـ.

أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد، *ديوانه*، تحقيق د. أحمد خليل الشال، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببورسعيد، مصر، سنة 1435هـ/ 2014م.

ابن ربيعة العامري، لبيد، *ديوانه*، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية (سلسلة التراث العربي: 8)، الكويت، 1962م.

ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 456 هـ)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

ابن الزِّبَعرَى السَّهمي القرشي، عبد الله، *شعره*، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1401هـ/ 1981م.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت: 311 هـ)، *كتاب العروض*، تحقيق سليمان أبو ستة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، م6، ع3، رجب - رمضان 1425هـ، ص87 - 186.

ابن زُهير العامري، خِداش، *شِعره*، تحقيق د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1406هـ/ 1986م.

ابن زهير المُزَنِي، كعب، *شرح ديوانه «صنعة أبي سعيد السكري»*، تحقيق عباس عبد القادر وآخرين (القسم الأدبي بدار الكتب)، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة 1423هـ/ 2002م.

ابن زيد العِبادي، عدي، *ديوانه*، تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية، مديرية الثقافة العامة (سلسلة كتب التراث: 2)، بغداد، سنة 1385هـ/ 1965م.

ابن أبي سُلمَى المُزَنِي، زهير، *شعرُه «صنعة الأعلم الشنتمري»*، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة 1400هـ/ 1980م.

ابن شأس الأسدي، عمرو، *شعره*، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط2، دار القلم، الكويت، سنة 1403هـ/ 1983م.

ابن شداد العَبسي، عنترة، *ديوانه*، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، د.ت. عن رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة نوقشت 1964م.

شكري عياد، *موسيقى الشعر العربي: مشروع دراسة علمية*، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1986م.

ابن أبي الصَّلت الثقفي، أُميّة، *ديوانه*، تحقيق د. سجيع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

ابن ضرار الذبياني، الشمّاخ، *ديوانه*، تحقيق د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب: 42)، القاهرة، د.ت.

ابن عاديا، السموْءَل، *ديوانه (مع ديوان عروة بن الورد)*، نشرة عيسى سابا، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن العبد البَكْري، طرفة، *ديوانه «بشرح الأعلم الشنتمري»*، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصقال، ط2، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، والمؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 2000م.

ابن عَبَدة التميميّ، علقمة الفحل، *ديوانه «بشرح الأعلم الشنتمري»*، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصقال، ط1، دار الكتاب العربي، حَلَب، سنة 1389هـ/ 1969م.

العَروضي، أبو الحسن أحمد بن محمد (ت: 342 هـ)، *الجامع في العروض والقوافي*، تحقيق وتقديم زهير غازي زاهد وهلال ناجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

- ابن عَلَس، المسيَّب، **شعره**، تحقيق د. أنور أبو سويلم، ط1، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، 1415هـ/ 1994م.

بنت عمرو، الخنساء، *ديوانها*، نشرة حمدو طمّاس (عن تحقيق كرم البستاني ونشرته)، ط2، دار المعرفة، بيروت، سنة 1425هـ/ 2004م.

القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد (ت: 684 هـ)، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م.

ابن قَمِيئَة البَكرِيّ، عمرو، *ديوانه*، تحقيق د. خليل إبراهيم العطيّة، ط2، دار صادر، بيروت، 1994م.

ابن أبي كاهل اليَشكري، سويد، *حياته وشعره*، تحقيق ودراسة مها قنوت ونشرها (عن أطروحة ماجستير)، دمشق، 1991م.

ابن كراع العُكلي، سويد، *شعره*، ضمن كتاب (عشرة شعراء مقلون)، جمْع د. حاتم صالح الضامن، ص85 - 104، منشورات جامعة بغداد، سنة 1411هـ/ 1990م.

ابن كلثوم التغلبي، عمرو، *ديوانه*، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي (سلسلة شعراؤنا)، بيروت، سنة 1416هـ/ 1996م.

المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285 هـ)، *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي - القاهرة، 1417هـ/ 1997م.

المتلمِّس الضُّبَعِي، *ديوانه «برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي»*، تحقيق حسن كامل الصيرفي، منشورات معهد المخطوطات العربيّة، سنة 1390هـ/ 1970م.

ابن محفِّظ المازني، حُريث، *شعره*، تحقيق د. نوري حمّودي القيسي، بحث بمجلة المورد العراقيّة، المجلد 17، العدد 2، ربيع 1988م.

المحلِّي، أمين الدين محمد بن علي (ت: 673 هـ)، *الكليات العروضية في الأوزان القريضية*، بتحقيق حسام الدين مصطفى محمد ونشره، د.ت.

المخبَّل السعدي، *شعره*، ضمن كتاب (عشرة شعراء مقلون)، جمْع د. حاتم صالح الضامن، ص49 وما بعدها، منشورات جامعة بغداد، سنة 1411هـ/ 1990م.

المعرِّيّ، أبو العلاء (ت: 449 هـ)، *الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ*، تحقيق محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

ابن معروف الأسدي، الكميت، *شعره*، ضمن كتاب (عشرة شعراء مقلون)، جمْع د. حاتم صالح الضامن، ص153 وما بعدها، منشورات جامعة بغداد، سنة 1411هـ/ 1990م.

ابن مقبل، تميم بن أُبَيّ، *ديوانه*، تحقيق د. عِزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت - حَلَب، سنة 1416هـ/ 1995م.

- النابغة الجعدي أبو ليلى (وفي اسمه خلاف)، **ديوانه**، تحقيق د. واضح الصمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

النّابغة الذبياني، زياد بن عمرو، *ديوانه*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب: 52)، القاهرة، د.ت.

ابن الورد العَبسي، عروة، *ديوانه (مع ديوان السمؤَل)*، نشرة كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن يَعفُر النهشلي، الأسود، *ديوانه*، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية، مديرية الثقافة العامة (سلسلة كتب التراث: 15)، بغداد، 1970م.

Abstract

This study examines the effect of metre on the syntactic structure of poetry, through a brief introduction and two sections. The first section "The Effect of Metre Union on the Poetic Syntactic Structure: Al-Kamil Metre as a Model". It presents - through a huge poetic material - a statistical analysis of the structural patterns of Al-Kamil Metre then a study of the common syntactic patterns from them, with a special study of the proem of poems in it, and the effect of metre on its structures. The second section "The Effect of the difference in metre on the Poetic Syntactic Structure: Al-Mo'talif Circle as a Model". It contains a detailed comparison between Al-Kamil Metre ad Al-Wafir Metre in terms of their syntactic patterns and the forms of these patterns, and then a comparison between the proem of poems in Those two, and show the effect of the difference in metre on its structures. Finally, a conclusion of the important findings, and a bibliography will be followed.

Keywords: Metre, Syntax, Structure, Poetry, Al-Kamil Metre, Al-Wafir Metre.

The Author:

Prof. Ahmed Hamouda

- Ph.D in Syntax, Morphology and Prosody. Dissertation title: "The Role of the End of Verses Incoherence of Holy Quran", Faculty of Dar AI Uloum, Cairo University, 2012.
- Associate Prof. Syntax, Morphology and Prosody, Faculty of Dar AI Uloum, Cairo, University & Faculty of Arts and Human Sciences, Taibah University.

Publications:

1- "The Genitive of Proximity in Arabic Syntax (New Presentation)", Journal of College of Dar AI Uloum, Cairo University, No.75, 2014.

2- "The Syntactic Structure of Rhetorical Epiphonema, Patterns and Connotations: (in Glorious Our'an)", Islamic University Journal, No.183, 1436.A.H

3- "AI faa Al-fasiha, Specifications and Textual Functions", Journal of Arabic and Human Sciences, Qassim University, Issue 9, No.3, 1437A.H-2016.

4- "Acoustic Phenomena of (Yanbu) Dialect and Its Linguistic Origin", Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language, Princess Nora University, No.2,1437.A.H

5- "Some Structural Features of AI-Wafir Metre (Towards a metrical Structural Lexicon)", Journal of College of Arabic and Islamic Studies in Qena, No.16, 1437 A.H- 2016.

6- "Towards an Electronic Platform for Teaching Arabic grammar through "Innate"". Journal of Research in Language Teaching, Ain Shams Univ. No. 12 – Vol. 12, 2020.

7- "Pronoun Referencing to the non-Closest referred and its textual functions in the Qur'an". Arab Journal for Humanities, Kuwait Univ. No. 153 – Vol. 39, Winter 2021.

8- ""Al'ella" that resembles "Alzehaf".. Critical Analytical Study". Academic Al Zahraa Journal, Al Azhar Univ. No. 31 – Vol. 31, 2021.

9- "Mention the name of the intended person in the rhyme.. its value and influence in poetic construction". Journal of Scientific Research in Arts, Ain Shams Univ. No. 1 – Vol. 23, 2022.

10- "The pause in the middle of the poetic verse ... its provisions and functions". Journal of Humanities and Literary Studies, Kafrelsheikh Univ. No. 1 – Vol. 26, 2022.

Doi. 10.34120/0757-043-950-002
Monograph (2)

The Effect of Metre Sequence on the Poetic Syntactic Structure

Prof. Ahmed Hamouda
Faculty of Arts and Human Sciences - Taibah University.
Saudi Arabia

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi**
  Editor - in - Chief
  Department of Information Studies
  Kuwait University
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Bahrain University - Bahrain
  Visiting Prof. Sociology and Social Service Department - Kuwait University
- **Prof. Numan M. Jubran**
  Irbid University - Jordan
  Visiting Prof. History Department - Kuwait University
- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
  Psycology Department - Yarmouk University - Jordan
- **Prof. Mashael Al-Hamly**
  English Department and Literature
  Kuwait University
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
- **Dr. Asad H. AL-Saleh**
  Arabic Department
  Indiana University - USA
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager

Advisory Board

- **Prof. Basil Hatim**
  American University
  Sharjah - United Arab Emirates
- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological Association - American University- Beirut
- **Prof. Mona Baker**
  Manchester University
  United Kingdom
- **Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri**
  Department of Arabic Language and Literature -Mohammed V University
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of Strategic Studies - United Kingdom

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES, SOCIAL SCIENCES & LITERATURE

Special Issuance (Literature, 2)

Rates:

Kuwait: K.D. 0.500, Bahrain: BD 1, Qatar: RQ 10, Emirates: DH 10,
Saudi Arabia: RS 10.

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

● Annual Subscription (individuals):

1 Year: Kuwait: 4 K.D., Arab Countries: 6 K.D., Foreign Countries 22 dollars.
2 Year: Kuwait: 7 K.D., Arab Countries: 10 K.D., Foreign Countries 37 dollars.
3 Year: Kuwait: 10 K.D., Arab Countries: 14 K.D., Foreign Countries 52 dollars.
4 Year: Kuwait: 13 K.D., Arab Countries: 18 K.D., Foreign Countries 67 dollars.

● Annual Subscription (institutions):

1 Year: Kuwait: 22 K.D., Arab Countries: 22 K.D., Foreign Countries 90 dollars.
2 Year: Kuwait: 37 K.D., Arab Countries: 37 K.D., Foreign Countries 150 dollars.
3 Year: Kuwait: 53 K.D., Arab Countries: 53 K.D., Foreign Countries 210 dollars.
4 Year: Kuwait: 67 K.D., Arab Countries: 67 K.D., Foreign Countries 270 dollars.

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O.BOX 17370 EL-KHALDIAH - KUWAIT 72454
Tel: 24830256 - Fax: 24830256
ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http:// apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com

The Publications of The Academic publiction council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, Journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

تأثير متوالية الوزن في التركيب الشعري:
نحوَ أجروميَّة لعَروض الشعر العربيّ

The Effect of Metre Sequence on the Poetic Syntactic Structure

Prof. Ahmed Hamouda
Faculty of Arts and Human Sciences - Taibah University.
Saudi Arabia

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Special Issuance - literature (2)

1445 A.H / 2023 A.D